رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2014) السنة الثامنة
الاحد (16) كانون الثاني 2011

أوراق

ملحق يعنى بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة

إسلاميو السودان في كتاب جديد

حقوق الإنسان في روايات عبد الرحمن منيف

نظام جديد لاستعارة الكتب الإلكترونية بـ "أمازون"

وحدة النص وتعدد القراءات التأويلية في النقد العربي المعاصر

في اطار التعاون في مجال النشر المشترك والتوزيع بين المؤسسة العربية للدراسات والنشر ووزارة الثقافة في مملكة البحرين صدر حديثاً كتاب نقدي للكاتبة البحرينية ايمان الناصر يشكل اضافة جادة للجهود التي تبذل في مجال النقد الأدبي لمعرفة تعدد القراءات التأويلية. تقول المؤلفة ايمان الناصر في تقديمها لدراستها:

لقد اختلفت مشارب النقاد ، وتباينت مذاهبهم في تحديد المناهج النقدية لشرح النصوص ، وتأويلها ، وإيجاد أنجح الأساليب في التعامل مع الظاهرة الأدبية . وقد كان البحث عن قصدية مؤلف النص الهاجس المركزي عند الدارسين . والمتأمل في تناول بعض شرّاح النص الادبي قديماً وحديثاً يلحظ أن الاحتكام الى العوامل التاريخية والآراء الخارجية عن النص ، كان يشكل انشغالهم المحوري ، مما أدى بهم الى طريق مسدود ، لعدم استنادهم ، في استنباطاتهم الى حقائق النص ومكوناته اللغوية ، ومن ثم سيطرت عليهم القراءة النموذجية النمطية الجاهزة التي تحمل في عمقها طابع العمومية ، والتاريخ والمعطى الثابت .

ومن تجليات هذا الطرح كون النص الأدبي يدور على معنى واحد ، هو المعنى الثابت الذي لا يتغير مهما اتسم النص بإمكانية تعبيرية هائلة ، إذ تعدد التأويل سر من أسرار خلود النص ، وأغلب الظن أنّ مفهوم النّص المتعدد لم يكن متماسكاً في أذهان دارسي النص الأدبي إذ لا معنى لعمق النص الأدبي بمعزل عن اتساعه لأكثر من معنى ، ونعتقد أنّ ما يعطي شرعية هذا التعدد هو الطاقة الدلالية للكلمة ؛ فالنظرة الأحادية للنص قاصرة عن كشف مراميه وخفاياه .

يقع الكتاب في ٣١٢ صفحة من القطع المتوسط والغلاف من تصميم زهير أبو شايب.

الحب في مذكرة

صدر حديثاً للكاتبة السعودية بتول مصطفى رواية جديدة بعنوان " الحب في مذكرة " عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠١١ وبعد رواياتها الأولى التي حملت عنوان " دماء متناثرة " والتي صدرت في عام ٢٠٠٧ .

من اجواء الرواية الجديدة نقرأ :

كانا يختلسان النظر بين فينة وفينة... يتدرجان في متاهة المشاعر المتأججة إلى قلبين لم يفهما أو لم يخوضا تلك المشاعر مسبقا في زمن دفن تلك المشاعر الصادقة بين طياته، وألزمها الهدوء؛ كي لا يعبث بها من لا تهمه ما يطلق عليها... رحل كيوبيد معهما وحاول زرع سهام الحب في قلبيهما الرافضين لغته.

يقع الكتاب في ٣٢٠ صفحة من القطع المتوسط

كاتبة جزائرية تروي تجربتها من داخل "غزة"

صدر للاعلامية سامية بلقاضي كتاب بعنوان "رأيت غزة•• ثلاثة أيام تحت الحصار" عن منشورات "سقراط" والذي تطرقت فيه إلى معاناة أهل قطاع غزة في ظل الحصار الذي فرضه عليهم العدوان الصهيوني.

وبحسب صحيفة "البلاد" تروي بلقاضي من خلال كتابها ما شاهدته في رحلتها البرية إلى غزة خلال مرافقتها لوفد قافلة المساعدات الإنسانية الجزائرية الصيف الماضي، حيث ترصد صورا حية ومؤثرة من الواقع هناك.

وأشارت الإعلامية الجزائرية إلى أن هذا النوع من الكتابة الصحفية الذي يطغى عليه الجانب الإنساني منتشر في الغرب، كما أنه لون صحفي قائم بذاته ومعروف باسم "التحقيقات الكبرى"، مشيرة إلى أن أهمية الموضوع وحساسيته هي التي دفعتها إلى توقيعه في شكل كتاب.

وأضافت المؤلفة بحسب الصحيفة الجزائرية أن كتابها جاء نتاج تجربة حية دامت ثلاثة أيام تمكنت خلالها من الاقتراب من المفهوم الحقيقي لمعنى المأساة التي يعيشها سكان قطاع غزة، والتي لا يمكن لأي عقل بشري أن يتصورها، مشيرة في الوقت نفسه إلى أن الكتابة الجافة البعيدة عن الذات الإنسانية أو الجانب العاطفي، هي التي تجعل القارئ لا يتعلق بمثل هذه الأخبار.

وتأتي يوميات الرحلة كما ذكرت كاتبتها في شكل سرد جسدته شخصيات حقيقية تتحدى المعاناة بطريقتها الخاصة وذلك وفق ترتيب زمني متصاعد معنون في خمسة فصول منها "في البدء كانت غزة وكان الأسطول" و"من قاهرة مبارك إلى عريش الانتظار" و"رفح، مصر المعارضة".

نظام جديد لاستعارة الكتب الإلكترونية بـ "أمازون"

نظام جديد للاستعارة أعلن عنه موقع أمازون الإلكتروني للكتب مع بداية العام الجديد حيث سيتاح لاصحاب كتب "كيندل" أن يعيروا أصدقاءهم الكتب التي أحبوها ويرغبون مشاركتهم في قراءتها، مما يعد سابقة تجديد وتطوير نوعية في المجال الإلكتروني.

وبحسب صحيفة "البيان" تم إطلاق نظام الإعارة الجديد ليلبي رغبة القراء بتبادل الكتب فيما بينهم لمناقشتها لاحقا، ولا يسمح هذا النظام بأي وجه أو احتمال للقرصنة، حيث يقتضي إعارة الكتاب لشخص واحد فقط، عبر إرساله من خلال البريد الإلكتروني للشخص. وتحدد مدة الإعارة بأسبوعين من تاريخ إرساله، ليفقد المستعير الكتاب بعد انقضاء المدة، أما مشتري الكتاب فيفقد نسخته عند إعارتها، ولا تعود إليه إلا بعد انتهاء الأسبوعين.

يذكر أن هذه الخدمة الجديدة التي يقدمها أمازون متوفرة في الولايات المتحدة فقط، لكن من المقرر تطبيقها ضمن فروع أمازون في بريطانيا وبعض البلدان الأخرى، خلال الأشهر المقبلة.

من جانب اخر حقق موقع أمازون مبيعات قياسية في الكتب الإلكترونية خلال موسم عيد الميلاد، حيث أعلن جيف بيزوس مؤسس الموقع، في أواخر ديسمبر/ كانون الأول المنصرم أن عدد طلبات الشراء التي حققها الموقع، وصلت إلى ١٣ مليون وسبعمائة ألف طلب، وأن مبيعات الجيل الثالث من "كيندل"، قد فاقت عدد النسخ المطلوبة من الجزء السابع من كتاب "هاري بوتر" الأكثر مبيعاً، مشيراً إلى أن مبيعات الكتب الإلكترونية تزيد مرة ونصف عن الكتب المطبوعة.

محكمة أمريكية تبرئ هاري بوتر من الاقتباس

قامت محكمة أمريكية برفض دعوى انتحال ضد ناشرة أعمال هاري بوتر، موضحة أن أعمال المدعي مختلفة تماماً عن الروايات الأكثر مبيعاً المفترض أنه يتم نسخها.
وبحسب صحيفة "الوطن" السعودية يرجع أصل الخلاف إلى دعوى تم تقديمها تزعم أن المؤلفة جيه كيه رولينج مؤلفة رواية هاري بوتر اعتمدت على كتاب وضعه أدريان جاكوبس اسمه "مغامرات ويلي الساحر رقم ١ الأرض الغاضبة" والذي نشر في بريطانيا عام ١٩٨٧.
ووفقاً لقاضية المحكمة الجزائية شيرا شيندلين فإن التناقض بين المفهوم الكلي والمشاعر التي تحملها الأعمال صارخ للغاية لدرجة أن أي مقارنة جادة للجهدين تكون سريعة التصديق.
جدير بالذكر أن العمل الخاص بجاكوبس مكون من ٣٢ صفحة ويضم ١٦ رسما توضيحيا ويدور حول ساحر شاب يشارك في مسابقة للسحر، أما كتاب رولينج فمكون من ٧٣٤ صفحة عن صبي ساحر يشارك في مسابقة بين مدرستين متنافستين في السحر، وأوضحت القاضية "إن الكتابين مختلفان بشكل مميز في المادة والأسلوب".

ورقـــــــــة

واجهات الثقافة

نزار عبدالستار

حكت لي صديقة تكمل تعليمها العالي في احدى الدول العربية انها دعيت لحفل اقامته السفارة العراقية بمناسبة عيد الجيش وانها تفاجأت بالملحق الثقافي الذي بدلا من ان يلقي كلمة ترحيبية وتعريفية بالمناسبة راح يقرأ مقتطفات من مقال عن هذا العيد نشرته احدى الصحف ببغداد.
اذا كان الملحق الثقافي لا يقدر على ارتجال خمس جمل مفيدة عن تاريخ تأسيس الجيش وبطولاته العريقة ويرحب بضيوف العراق فانه بالتأكيد لا يعرف ماهي الثقافة وماهو دوره ومعنى ذلك ان الحفل ليس اكثر من دعوة عشاء لا ثواب فيها ولا حسنات.
كيف يمكن لبلد تهاب ثقله الثقافي البلدان البعيدة قبل القريبة ان يفشل في صناعة ممثليه ولا يقدر على اختيار الاشخاص الذين يشيعون المهابة ويعبرون عن وجه منتعش القسمات و مفعم بالامل. لقد صرخنا مرارا بضرورة ان تستثنى الثقافة من المحاصصات ومن الاقتسامات ومن قانون (هذه لي وهذه لك) واذا كان الامر في علم الدبلوماسية يختلف عن رومانسيتنا الاتحادية فأن القياسات الدنيا لا بد ان تأخذ بالاعتبار وجود عنصر الاطلاع وملكات التعبير وغزارة المعلومات والقدرة على بث خطاب ثقافي وطني بارق يعطي الانطباع الحسن ويكشف عن رقي ورفعة.
في العراق طاقات عظيمة مغيبة وهذا الامر لا يعكس فقط الفشل وانما يحطم المعنويات ويفقدنا اي عنصر من عناصر الزهو. كيف لنا ان نقدم التضحيات ونحمل اكفاننا مطوية في حقائب اليد ونصبر ونمضي قدما في الصعاب ونحن لا نملك ما نفخر به. كيف يمكن لنا احتمال عبثية الغباء الذي يطفيء الامال فينا ويزرع الاحباط.
لمعوا وجه العراق يا جماعة ففيه من الثقافة والعلم والوجاهة والرقي اكثر مما تتخيلون وان كنتم لا تعلمون اسألوا الذين يعلمون.

ترجمة "نجمة تائهة" للوكليزيو

صدر عن الدار العربية للعلوم ومنشورات الاختلاف رواية "نجمة تائهة" للروائي الفرنسي لوكليزيو، ترجمة السعيد بوطاجين، ويقع الكتاب في ٣٢٠ صفحة.
وبحسب الناشر تدور أحداث الرواية خلال صيف ١٩٤٣ بقرية صغيرة تقع في منطقة نيس الفرنسية والتي حوّلها المحتلون الإيطاليون إلى غيتو، تكتشف "إستر" المراهقة الهادئة معنى أن يكون المرء يهودياً في زمن الحرب، وتعرف معنى الشعور بالخوف والمهانة والهروب بين الجبال ثم موت والدها.

تقرر "إستر" ووالدتها عند نهاية الحرب الالتحاق بـ "دولة إسرائيل" وخلال رحلتهما على متن سفينة مكتظة تتقاذفها العواصف، اكتشفت "إستر" قوة الصلاة والدين. ولكن الأرض الموعودة لم تمنحها السلام.
وعند وصولها إلى إسرائيل تصادف "إستر" وبشكل خاطف كالحلم "نجمة" الفلسطينية، لتكون شاهداً منذ وصولها على طرد الفلسطينيين إلى الضفة الغربية، باتجاه مخيمات اللجوء.
"إستر" اليهودية، و"نجمة" الفلسطينية، لم تلتقيا أبداً بعدها، تبادلتا نظرة واسميهما فقط، غير أنهما في منفاهما لم تتوقف الواحدة منهما عن التفكير في الأخرى، فصلت بينهما الحرب وظلتا تصرخان في وجه تلك الحرب.
يقول لوكليزيو عن روايته هذه "... في روايتي لا يمكن لإستر الخارجة من مأساة أخرى ألا أن يكون لها ضمير حي... إستر ونجمة ليستا بطلتين، إنهما فتاتان بسيطتان تتكلمان بقلبيهما وبجسديهما، ليس لهما أي مسؤولية سياسية أو أي دور اجتماعي. لم يصنع السلام أبداً من قبل الفتيات.. روايتي ليست سياسية، لا تشرح شيئاً إنها تروى لفهم الطبيعة الإنسانية، أؤمن بالقلب لا بالعقل، بالمشاعر وليس بالأفكار". "نجمة تائهة" هي أكثر من رواية، هي رحلة نحو وعي الذات الإنسانية، فما دام الشر موجوداً وما دامت فكرة اللجوء إلى العنف غير مرفوضة تبقى "إستر" و"نجمة" نجمتين تائهتين.

نفى وجود موقف عربي ووصف الوضع بأنه مجرد مشاعر وأفكار متضاربة:

تأملات طارق حجي تفضح العجز العربي، وتكشف زيف الخلط بين الانخراط السياسي، والاندماج الذي يمحو الهوية

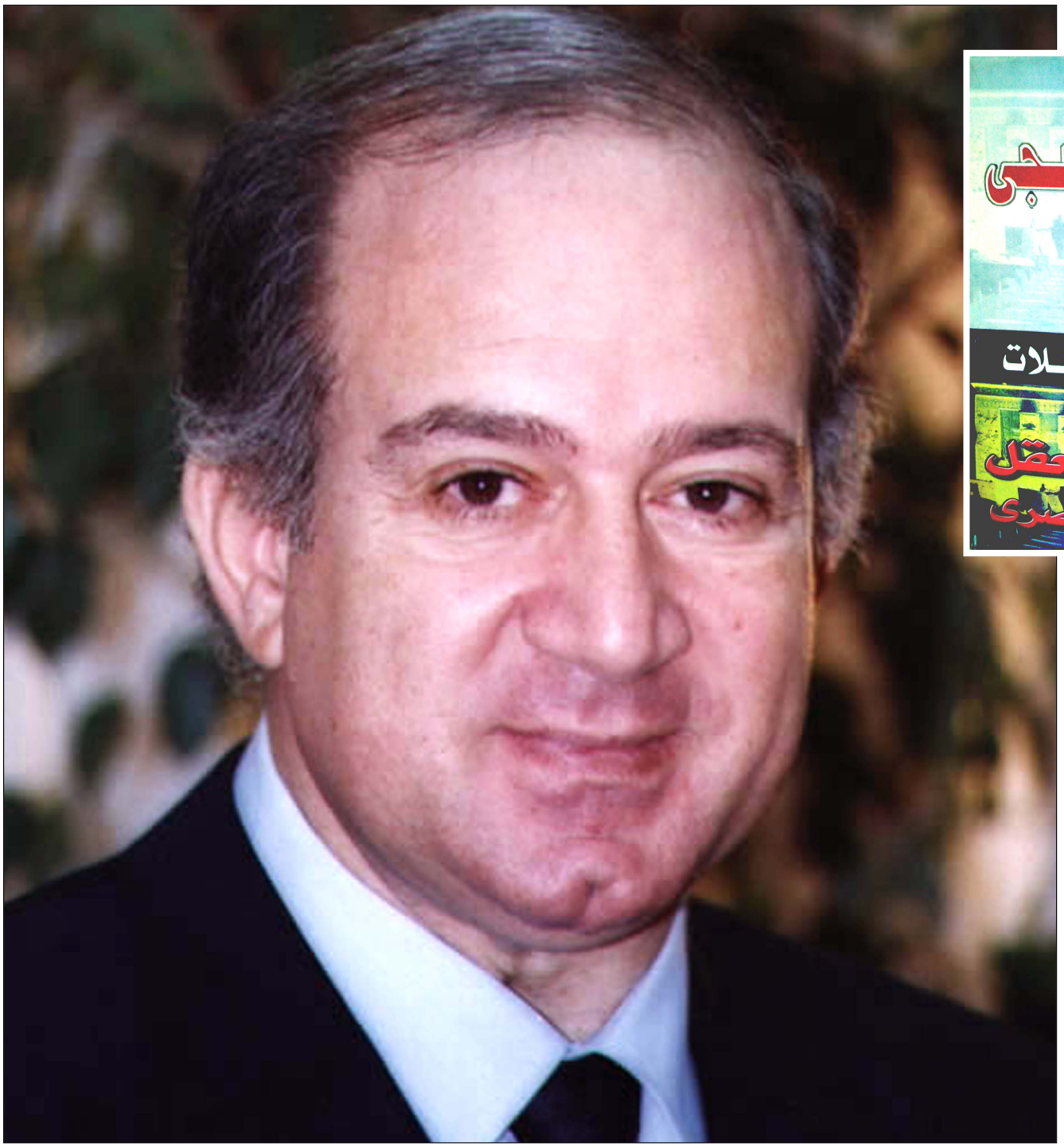

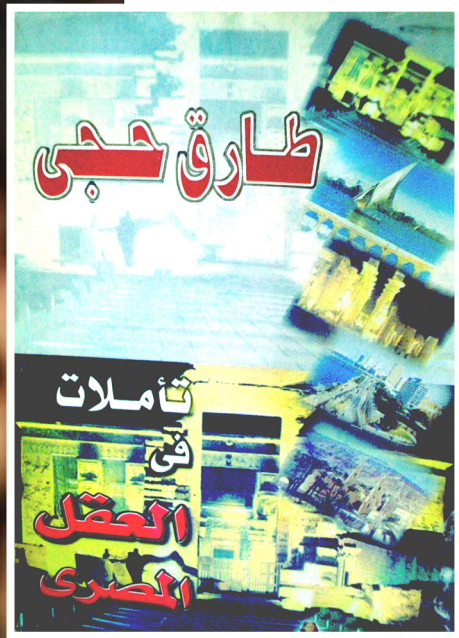

عرض: صفاء عزب

يعد المفكر المصري طارق حجي من كبار المفكرين المعاصرين العرب ، المهمومين بقضايا إنسان العصر الحالي ، وتتميز كتاباته بأسلوب الأديب الرصين ، ومنطق الفيلسوف وعقلية العالم الواعي المتعمق في فهم ما يكتب ، وأحد تلك الكتابات المهمة التي أثرى بها المكتبة العربية ، كتاب " تأملات في العقل المصري " الصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، والذي تتجاوز صفحاته الخمسمائة صفحة من القطع المتوسط ، والذي صدرت منه عدة طبعات لأهمية موضوعه ؛ فميزة هذا الكتاب أنه يتعرض للعديد من القضايا الشائكة ، والمشكلات المزمنة ليس في مصر وحدها ، وإنما في عالمنا العربي كله ، مثل التطرف والإرهاب ، وأوضاع الأقليات ، ولم يمنعه كونه مفكراً مسلماً من أن يدافع عن حقوق غير المسلمين والتحذير من تجاهلها ، بسبب نزعة التطرف والإرهاب الفكري ، ويتكون الكتاب من ثمانية فصول ، يحمل كل فصل منها عنواناً مستقلاً تتفرع عنه مجموعة من الموضوعات الحيوية.

قيم التقدم

تحت هذا العنوان ، يبدأ الفصل الأول من الكتاب ، الذي يناقش علاقة التقدم ببعض الموضوعات مثل " المنبع . الهوية . الخصوصيات الثقافية " ؛ حيث يرى طارق حجي في هذا الجزء ، أنه إذا كان من حق البعض أن يتخوف على الخصوصية الثقافية ، في مواجهة ما يسمى بثقافة العولمة ، فإن الأمر يكون مختلفاً تماماً بالنسبة لقيم التقدم ، لأن هذه القيم تجد تأييداً من الأسس التي ترتكز عليها خصوصيتنا الثقافية ؛ إذ يستحيل أن يقول قائل إن الأسس المصرية أو العربية ، أو الإسلامية أو المسيحية ، تقف بأي شكل من الأشكال موقف المخالفة والتضاد في مواجهة قيم مثل الوقت والإتقان وعالمية المعرفة وثقافة النظام ، والإيمان بأن الإدارة هي أحد أدوات صنع النجاح ، ويخلص المؤلف إلى أنه سيكون من الغريب ، بل المهين ، وجود حوار تضاد بين خصوصيتنا الثقافية العربية ومثل تلك القيم الإيجابية .

تفكيرنا المعاصر

ويتناول المؤلف في الفصل الثاني من الكتاب ، مجموعة من قضايا الفكر العربي وما شابه من شوائب

مثل " تقلص المساحة " و" المغالاة في مدح الذات " و " الموضوعية المتآكلة " و " ضيق الصدر بالنقد " و " التفكير التآمري " و " ثقافة النفي " أو " ذهنية إنكار العيوب والمشكلات " حيث يشير في هذا الجزء إلى أن انتشار ثقافة دينية تقوم على النقل ، كان من الأسباب بالغة الأثر على عدم تطوير فكرة وآلية الحلول التوافقية في تفكيرنا ، موضحاً انه إذا كنا نتحدث مع " ابن رشد " أو " الجاحظ " لكان من الممكن أن نشرح لهما ويقبلا منا ، ان التفكير العام يجب أن يتسم بروح وأبعاد معاني الحلول الوسط ، ولكننا إذا كنا نتحدث مع أئمة مدارس النقل مثل "ابن تيمية" أو "ابن حنبل" أو "ابن قيم الجوزية" وصولاً لبعض الدعاة المعاصرين الذين أفسحوا المجال كاملاً أمام النقل ، وأغلقوا الباب أمام العقل ، فإن محاولاتنا ستكون أشبه بمحاولة ابن رشد في عصره ، وينتهي طارق حجي إلى أن الشرقيين يعيشون في مسارح الماضي، ويميلون إلى الأمور السلبية المسلية، ويكرهون المبادىء والتعاليم الإيجابية التي تلسعهم وتنبههم من رقادهم العميق ، ويستشهد بقول "جبران خليل جبران" أن " أطباء الشرق كثيرون يلازمون مضجعه، ويتآمرون في شأنه ، ولكنهم لا يداوونه بغير المخدرات الوقتية التي تطيل زمن العلة ولا تبرئها".

إسلام معتدل

ويتوقف حجي عند أحد الموضوعات المهمة في كتابه، وهو موضوع " العقل المسلم وفهمنا للدين " فيرى أن المسلمين في مفترق طرق ، وأن الإسلام المعتدل مظلوم ، مؤكداً على رفضه للحكومات الدينية ، قائلاً بأن تأسيس حزب سياسي على أساس ديني في مصر مثلاً ، هو بمثابة إضرام النار في خزان وقود ، وأن الإسراع في عملية الإصلاح السياسي والاقتصادي والتعليمي هو الضمان ، متوقفاً عند مصطلح التطرف ، ليطرح تساؤلات مهمة حول حقيقته ، وهل هو " تطرف إسلام " أم " تطرف بشر " ، فيصل إلى أنه إذا كان التطرف من طبائع البشر ، وليس من طبائع المسلمين ، فإن الحقيقة تبقى متجسدة في أن المجتمعات العاملة على خلق طبقة وسطى واسعة ذات شروط حياتية طيبة، تكون اكثر تحصناً أمام التطرف، ثم يتطرق الكاتب للحديث عن "اقباط مصر" مدافعاً عن حقوقهم، ومحذراً من تجاهلها .

عالم أوهام

وعن وقوع العقل العربي بين شقي رحى عالم الحقيقة وعالم الاوهام ، يتأمل طارق حجي حالنا العربية مقارنة بحال الغرب ؛ مشيراً إلى أهمية التعامل مع الإصلاح والتحديث والتطوير بدلاً من غلق العقل ، وبجرأة شديدة يتطرق حجي إلى شرح مميزات وعيوب كل الشعوب المحيطة بنا ، بما في ذلك الشعب الإسرائيلي ، مؤكداً على سبيل التمثيل ان المتعصب الإسلامي لا ينافسه في درجة التعصب ويتفوق عليه إلا المتعصب اليهودي ، وإن سهلت على الثاني عملية التجميل بسبب انتمائه الثقافي للغرب ، وصعبت على الأول بسبب بدائيته وانفصاله عن العصر ، وعدم فهمه للحضارة الغربية ، وينتقد المؤلف الموقف العربي بشكل عام ، فيقول إنه في الحقيقة ليس موقفاً، وإنما خلطة من المشاعر والانفعالات والأفكار المتضاربة، التي يتسم معظمها بالخيال أو الإغراق في الماضوية، او التلون الشديد بالمذهبية الأيديولوجية ، كما وصف معظم المواقف العربية بعيوب الفكر العربي المعاصر من نمطية وثقافة الكلام الكبير الخالي من الموضوعية، مختتماً هذا الجزء من الكتاب بالتاكيد على أن عدم حيازتنا كعرب "سر السلاح" و "سر الدواء" الذي يحتفظ به الغرب ، هو أمر ينبغي أن نلوم أنفسنا عليه؛ لأنه دليل على تقاعسنا وليس براءتنا.

العاجزون عن التغيير

ويمضي المؤلف بقارئه لمناقشة الأحكام الخاطئة في علاقتنا بالغرب ، والفهم المفقود بيننا كعرب ، وأهمية الفهم الثقافي للسياسات العالمية ، مؤكداً ان الإبداع والفكر لا جنسية لهما، ولا مجال لهاجس "الغزو الثقافي، ويتوقف الكاتب طويلاً عند" سلبية الشعوب "وكيف تكرس لها الأنظمة غير الديمقراطية، في ظل سيادة "ثقافة القطيع"، ثم ينتقل للحديث عن الإصلاح والتغيير وهلع العاجزين عن هذا التغيير، وهنا يتطرق مرة أخرى للعقل العربي مشيراً إلى أنه عندما يفكر في التعاملات الواسعة مع الآخرين ، والانخراط في مسيرة التقدم الإنسانية العالمية ، فإنه يبدأ في الصراخ مرددا "خصوصيتنا الثقافية في خطر" ، ويرى المؤلف أن العقل العربي في ذلك لا يميز بين الانخراط في اللعبة السياسية حسب قواعد العالم المتقدم ، وبين الاندماج الكلي الذي يمحو الهوية والخصوصيات الثقافية ، ويقول بأن الجهل والغرور غير المؤسسين على واقع حقيقي ، هما ما يجعلان أي إنسان في العالم العربي يؤمن بإمكانية تطوير قواعد للعبة العامة ، غير القواعد التي طورتها الديمقراطيات الغربية ؛ فالحالة الحالية لـ " إنتليجنسيا " العربية . على حد قوله . تثير حزناً عند من يريد لهذه المنطقة حظاً وافراً من التقدم.

يتوقف حجي عند أحد الموضوعات المهمة في كتابه ، وهو موضوع " العقل المسلم وفهمنا للدين " فيرى أن المسلمين في مفترق طرق ، وأن الإسلام المعتدل مظلوم ، مؤكداً على رفضه للحكومات الدينية ، قائلاً بأن تأسيس حزب سياسي على أساس ديني في مصر مثلاً، هو بمثابة إضرام نار في خزان وقود.

عن وقوع العقل العربي بين شقي رحى عالم الحقيقة وعالم الاوهام ، يتأمل طارق حجي حالنا العربية مقارنة بحال الغرب ؛ مشيراً إلى أهمية التعامل مع الإصلاح والتحديث والتطوير بدلاً من غلق العقل ، وبجرأة شديدة يتطرق حجي إلى شرح مميزات وعيوب كل الشعوب المحيطة بنا.

كـــنـــوز الـــمـــدى

الادوار

لصفي الدين الارموي

تحقيق: هاشم محمد الرجب
مراجعة: باسم عبد الحميد حمودي

عاش صفي الدين ، عبد المؤمن الارموي البغدادي ببغداد بين سنتي ٦١٢ هجرية -١٢١٦ ميلادية و٦٩٣ للهجرة ١٢٩٤ ميلادية واشتهر بقدرته على التأليف الموسيقي والعزف وعلى الكتابة في الدرس الموسيقي .

وصفي الدين جاء لقبه من مسقط رأس والده (ارميه) وهي مدينةمن أذربيجان الايرانية ، تسمى عصريا (رضائية) وتقع على بعد٩٢١ كم شمال غربي طهران و٢٩٣كم جنوب غربي تبريز. لكنه ولد وعاش في بغدادوتلقى علومه فيها.

يقول الارموي عن نفسه : اشتغلت بالمحاضرات والآداب العربية وتجويدالخط ثم اشتغلت بضرب العودفكانت قابليتي فيه أعظم من الخط.

من أجل علمه عيّنه الخليفة المستعصم كاتبا لخزانة كتبه،فكان الارموي يجلس بباب الخزانةلينسخ ما يريد المستعصم من من كتب في حين أن المشرف العام على الخزانة هو الشيخ صدر الدين علي بن النيّار

اكتشفت الجارية المغنية (لحاظ) موهبة الارموي في التلحين وضرب العود فغنت له امام الخليفة الذي اعجب باللحن فسألها عن الملحن فكشفت له عن موهبة استاذها الارموي ، فازداد به أعجابا بعد أن عرفه خطاطا أول وهلة ، وأمر المستعصم الارموي بملازمة مجلسه وأمر له براتب كبير هو خمسة آلاف دينار سنويا .

يقول د. فارمر في كتابه (تاريخ الموسيقى العربية) أن صفي الدين الارموي كان رئيسا للموسيقيين في بلاط المستعصم ونديمه وكاتبه ومدير مكتبه وكان صديقه وقريبا منه.

يقول محقق كتاب الادوار الباحث هاشم محمد الرجب انه بعدسقوط بغداد سنة ٦٥٦ حضر صفي الدين عند هولاكو وغنى امامه وعزف وابدع فاعجب به وزاد راتبه الى الضعف ، وعندما غادر هولاكو بغداد اختص الارموي بحاكمها الجديد علاء الدين عطا ملك الجويني ثم اخيه شمس الدين وتولى ايامهما ديوان الانشاء وعندمارحل الجويني عطا الى الدار الباقية وقتل اخوه شمس الدين ساءت حال الارموي وغلبت عليهالديون حتى أنه سجن مقابل دين عليه لمجد الدين الصباغ مقداره ٣٠٠ دينار لم يستطع الوفاء بها حتى مات في السجن في ١٨ صفر سنة٦٩٣ للهجرة .

قال فارمر في كتابه (تاريخ الموسيقى العربية) ان بحث الارموي في نظرية الموسيقى اوسع بحث بعدبحوث أبن سينا وابن زبلة .

من مؤلفاته الكتب التالية :

١- الادوار

٢- الرسالة الشرفية في النسب التأليفية (توجد منه نسخة خطية في مكتبة برلين ترجمها الى الفرنسية (دير لانجة) ونشرها في كتابه (الموسيقى العربية) سنة ١٩٣٨)

٣- الايقاع : الّفه بالفارسية وهو مفقود

٤- الكافي من الشافي : ذكره د. حسين علي محفوظ وهو مفقود

٥- العروض والقوافي والبديع : ذكره محفوظ وهو مفقود

اخترع الارموي آلتين موسيقيتين هما النزهة وهي من عوائل القانون على قول المحقق وكذلك (المغني) وهي آلة شبيهة بالقانون.

من تلامذته هرون الجويني وشقيقه بهاء الدين وشمس الدين السهروردي وحسن زامر وسواهم ، وقد جدد الارموي في السالم وهو اول من استخدم الحروف الابجدية المركبة والمفردة واول من ذكر اسماء للادوار والاوزان وكانت تسمى قبله باسماء الاصابع والتجانيس والدساتين واول من صور الادوار على عدد نغمات السلم الموسيقي.

وهو اول من ثبت النوطةمن اليسار الى اليمين وله فتوحات اخرى في عالم الموسيقى .

يتألف كتاب (الادوار) من مقدمة وخمسة عشر فصلا منه: (في تعريف النغم وبيان الحدةوالثقل) و(في نسب الابعاد) و(في التأليف الملائم) و(في الادوار المشهورة) وفي تأثير الانغام .وادوار الايقاع وغير ذلك.

نموذج من كتاب (الادوار)

جاء في الفصل الرابع عشر قوله:

في تأثير النغم

أعلم ان كل شد من الشدود له تأثير في النفس ملذ الا أنها مختلفة، فمنها ما يؤثر قوة وشجاعة وبسطا وهي ثلاثة: عشاق، وبوسليك، ونوى، ذلك لانها تلائم طباع الترك والحبشة والزنج وسكان الجبال، واما راست ونوروز وزنكوله وحسيني فانها تؤثر نوع حزن وفتور، فينبغي ان تقرن بكل شد من الشدود شعراً يناسب ذلك فان انشد مثلا في شد زيرافكند ابياتاً تليق بحال الفرحان كقول القائل: - شعر:

وقع الرضا وتيسر الوصل بعد القلى وتجمع الشمل

يكون غير لائق واذ قد علم ذلك فلنبين طرفا من العمل ولتكن طرائق وأصواتاً سهلة التناول.

د. محمد حسين الاعرجي في "مقالات في الشعر العربي المعاصر":

رؤى وتحليلات موضوعية في الخطاب الشعري العربي الحديث

منذ ظهور الحداثة الشعرية في العراق نهاية أربعينيات القرن الماضي التي نظر لها عدد من الشعراء العراقيين امثال ، نازك الملائكة وبدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي وبلند الحيدري ،والى فترة ليست ببعيدة ، ظل هذا الظهور مثار جدل واحتدام بين رواد قصيدة التفعيلة والمدافعين عن قصيدة العمود وايقاع أوزانها الخليلية من جهة ،والجيل الذي أعقب الرواد – جيل الستينيات – من جهة أخرى ، وكان لكل من هؤلاء المحتدمين حججه وذرائعه في الدفاع عن مشروعه الشعري .

جمال كريم

وقد تصدت دراسات ومقالات نقدية كثيرة للتجربة الشعرية الحديثة ، لابل حتى الرواد أنفسهم نظروا لولادة الشكل الشعري الجديد ، وبخاصة نازك الملائكة في كتابها "قضايا الشعر المعاصر" ط٢، وضمن هذا الجدل والتنظير لهذه التجربة أصدر الناقد والأكاديمي الراحل د. محمد حسين الاعرجي ، الذي أثار بحثه الأكاديمي لنيل الدكتوراه "الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي " جدلا مثيرا على قاعة المناقشة في آداب جامعة بغداد عام ١٩٧٧، كتاباً بعنوان "مقالات في الشعر العربي المعاصر" وضم كتاب الاعرجي الصادر عن دار الشؤون الثقافية في بغداد فضلا عن التقديم ، فصلان ، الاول " دراسات عامة " احتوى على الدراسات : التدوير وتكرار التفعيلة ،و الشعر والتأثيرات الشعبية ،والغموض في الشعر العربي ، أما الفصل الثاني "دراسات تطبيقية" فقد احتوى على "ملامح مالك بن الريب" ،و"الثورة الجزائرية في شعر الجواهري والسياب" "،و"قراءة في أنشودة المطر للسياب" .

يطرح الاعرجي في بداية دراسته "التدوير وتكرار التفعيلة" رأيا يقول فيه أن التجديد في الشعر العربي كان استجابة لمتغيرات عصرية ومجتمعية ، لكنه من جهة اخرى هو محاولة تغلب الشاعر على إحساسه بالعجز إزاء انجازات شعرية ابداعية لشعراء سابقين عليه ،يقول الاعرجي " وكان العقاد وشكري والمازني يشعرون بضيق كبير من شوقي ،وكان السياب – بوجه خاص – يشير الى انه لايريد أن يكون ظلا للجواهري أو نسخة عنه ".

ربما يكون الاعرجي في هذا الرأي ،قد جانب شوقي في مصر والجواهري في العراق ، لأنهما عملاقان –لاشك في ذلك– شعريان ، لكن النبوغ والإبداع الشعريين ،لا يقفان عند هذا الشاعر أو ذاك ، في أي عصر من العصور ،او بين اية أمة من الامم ، فلذلك أقول، ان الحداثة الشعرية العربية ،التي انطلقت من العراق ، من خلال روادها لم تكن محض احساس بالعجز ازاء الشعراء الاخرين ،بل كانت نتيجة حروب وكوارث و تحولات وهزات حضارية ، ضربت العالم والمنطقة ، فضلا عن ذلك ، كان لشعراء الحداثة ، مرتكزاً موهبياً ومرجعيات ثقافية رصينة ومنوعة ،والا لما كان لهم أن يؤسسوا لهذه الريادة الشعرية ،التي تمكنت من ازاحة البنى الشكلية القديمة للقصيدة العربية ، وتقديم رؤى شعرية موضوعية للعالم والاشياء والمعاني والحياة ،والسجال والجدل يطول في هذه المسألة ، خاصة ونحن بصدد تقديم قراءة لكتاب الدكتور الاعرجي.

لكن الاعرجي ، يؤكد ان ما يهمه من ذلك احساس جيل الستينيات الشعري بضرورة التفرد والتميز عن جيل الرواد الشعري او من جايلهم ، حيث اشتغل هذا الجيل على التجريب دون كلل او ملل ، ومن بين أشكال التجريب الكثيرة ، مارسوا كتابة" القصيدة المدورة" ، مشيرا الى ان التدوير الشعري في القصيدة العربية لم يكن جديدا فالتدوير "في الشكل القديم ذي الشطرين هو انشطار كلمة واحدة على نهاية صدر البيت وبداية عجزه كقول أبي تمام الطائي :

وكأن العناق يوم الوغى أو لى
باسيافهم من الاغماد
فاذا ضلت السيوف غداةالـ روع
كانت هواديا للهوادي"

ان التدوير في هذين البيتين ،كما يذهب الاعرجي ، هو ان أبا تمام دور في البيت كلمة " أولى" فجعل" أو " في نهاية صدر البيت و"لى" في بداية عجزه ،ودور في البيت الثاني كلمة " الروع " ، وهناك تدوير من نوع آخر يطلق عليه " الاغرام " ،وهو

تدوير الكلمة الاخيرة من البيت للشاعر مع صدر البيت الذي يليه ، ثم يأتي الاعرجي بنماذج من التدوير في الشعر العربي الحديث ، عند أدونيس ،وخليل الخوري ، مشيرا الى تطوره على الصعيد الشكلي لدى أدونيس وبخاصة في قصيدته "هذا هو اسمي" التي ألغى فيها الشاعر القافية تماما.

ويتناول الاعرجي في "الشعر والتأثيرات الشعبية" اللغة المحكية التي يتعامل معهاالشاعر المعاصر في الواقع المعيش، واللغة –الابداعية – التى يوظفها لقصيدته الشعرية، من دون أن ينسى اهمية، المرجعية الثقافية والخبرة والتجربة، فضلا عن مكتسى الاشكال اللغوية الناتج عن تلك الخبرة المتراكمة، ثم ليصبح للتأثير الشعبي سطوة ليس للشاعر بد منها، ففي قراءته لبيت الشاعر الشيخ علي الشرقي من قصيدته "عصفور الغراف "المنظومة عام ١٩٣٢ :وما أسفي الا على النور ، انها ..... فضائح فيما بينها انتشر النور

فيا موقدين الكهرباء
تفرجوا.....الى الان عند القوم يوقد "بعرور"

يقول الاعرجي :"واستعمال المرحوم الشرقي لفظة "البعرور "العامية وهي تعني فضلات الماشية التي يستعملها الفلاحون عند يباسها في مواقدهم ، اقول استعمال هذه اللفظة بعاميتها من شانه أن يثير المفارقة في نفس القارىء بين طريقتين في الاضاءة والمعيشة ، إحداهما متقدمة جدا ،وثانيهما بدائية ومتخلفة ،ومن شأن إثارة مثل هذه المفارقة المرة تنبيه الاذهان –عن طريق لسخرية – الى ما يعانيه الفلاحون العراقيون من تخلف وبؤس .

ويتناول في الاتجاه ذاته تجربة الشاعر الجواهري ،مستشهدا بقصيدته "القرية العراقية " التي نظمها الشاعر عام ١٩٣٢ والتي يتعرض من خلالها إلى طبيعة العلاقات العاطفية في هكذا بيئة ريفية ، موظفا من المحكيات الشعبية التي تتماس مع بعض تلك العلاقات ، فيرى في بيت الجواهري من القصيدة المشار اليها :

ليس فينا –والحمد لله– حتى
.....الان بيت اناؤه مقلوب

ان " فكرته وبعض عبارته مأخوذ من العامية العراقية ، فمن عادات اهل الريف في العراق انهم اذا هربت احدى فتياتهم مع من تحب أو انها هربت سترا لفضيحتها امام القرية ،أقول من عاادتهم أنهم يقلبون اواني القهوة في مواقدها حتى تكون فوهاتها على الرماد ، ويجدون في طلب ابنتهم حتى يعثروا عليها .....، ومن هنا فعبارة "اناؤه مقلوب " كناية عما يكون بين الرجل والمرأة من علاقة غير شرعية ".

ويرى الاعرجي ان " هذه المؤثرات الشعبية ،لم تكن ظاهرة تلفت النظر الا بعد ظهور حركة الشعر الحر "، مؤكدا ان السياب كانت له محاولات جريئة في توظيف هذا الموروث ، مشيرا الى قصيدته "المومس العمياء" والتي يقول فيها "وتلوب اغنية قديمة / في نفسها وصدى يوشوش يا سليمة يا سليمة.

نامت عيون الناس ،آه فمن لقلبي كي ينيمه؟"، فواضح هنا ان السياب يوظف مقطعا من اغنية عراقية قديمة ظلت الى اليوم متداولة بين ترديد عشاقها .

ويظن صديقي العزيز الدكتور محمد حسين الاعرجي ان السياب حين كتب مقدمة قصيدته " ارم ذات العماد " كان يهدف الى تضليل المتلقي ، وصرف نظره عن المصدر ، وانا هنا أسائل استاذي الاعرجي ، ماالذي دعا السياب الى هذا الهدف التضليلي ؟.

اما المبحث الثالث من الكتاب "الغموض في الشعر العربي" ، فقد خصصه الاعرجي لدراسة ظاهرة الغموض في الشعر العربي ، مبتدئا باجابة أبي تمام الشهيرة حينما

سئل :"لم تقول مالايفهم "، فاجاب ببدهية وذكاء :"وانت لم لاتفهم ما يقال "،مؤكدا ان الغموض قد يؤدي الى القطيعة بين الشاعر ومتلقيه من الجمهور ، هنا يرى الاعرجي انه من الضروري تتبع اشكالية الغموض ، ليستنتج في النهاية ،اي الطرفين على حق ، الشعراء ،ام جمهور المتلقين .وللكشف عن هذه الاشكالية يأتي بشواهد شعرية عربية قديمة،وحديثة ، محللا مواطن الغموض في هذه القصيدة او تلك ،فضلاً عن ذكره ان رؤى الشاعر في بعض الاحيان قد يعتريها الغموض أصلاً .

اما في باب "دراسات تطبيقية " ، فيتناول الاعرجي ، ملامح "مالك ابن الريب " ، وهي دراسة لديوان الشاعر الراحل يوسف الصائغ والذي حمل العنوان المذكور نفسه والذي يضم ،اربع قصائد هي : رياح بني ماون ، انتظريني عند تخوم البحر ، سفر الرؤيا . ، وحول تجربة الصائغ في هذه المجموعة الشعرية يرى الاعرجي "كتبت هذه القصيدة في حزيران عام ١٩٦٧ ، وهي تقف عند اجواء الهزيمة ،موزعة بين التأمل والغضب ،وموقفها طبيعي تفرضه أجواء ظروف الشاعر آنذاك ، فقد كان سجينا وقت كتابتها . وعلى هذا فهو تحمل وزر الهزيمة دون ان يشارك حتى برأي في الحرب ، شأنه في هذا شأن كل الشعب العربي . وعند هذه النقطة تكتسب القصيدة شموليتها ، فتنطلق من الخاص الى العام ،ومن وجدان الشاعر الى الوجدان الجماعي :

رياح بني مازن ايقظتني
على موهن فز روحي لها :ها انا
واختنقت واخجلني سور سجني ".

بهذه التوطئة الاختزالية ، يمضي الاعرجي ،موظفا قدراته التحليلية ، فضلا عن ثقافته الاكاديمية الثرة ، لقراءة قصيدة "رياح بني مازن" ، مشيرا الى توظيف الثقافة المسيحية ، واستخدامه للاشارات القرآنية ، كاشفا عن رمزية المرأة فيها ، "المرأة هي رمز للثورة بما فيها من خصب وعطاء " .

اما الدراسة الثانية فيخصصها الاعرجي ، لموضوعة الثورة الجزائرية ،كما وردت ،او كما تناولها الشاعران ، الجواهري والسياب ، موضحا ان للجواهري في هذه الموضوعة قصيدتين ، هما ، "الجزائر" المكتوبة عام ١٩٥٦ ،و"بكرت جلق " ، المكتوبة ، كما يرى الاعرجي في العام نفسه ، الذي يقدم لهما معالجة موضوعية ، تأريخية ، محللا مقاطعهما الشعرية ، وكاشفا عن كل مدلولاتهما الانسانية والحياتية وما تنشدان من تحقيق قيم نبيلة .

اما السياب ، كما يقول الاعرجي ، فله ثلاث قصائد في الثورة الجزائرية هي : "الى جميلة بوحيرد "و" رسالة مقبة "و" ربيع الجزائر " ، وهنا ، يتتبع الكاتب ، هذه القصائد من الناحية التاريخية ، رابطا شرارة اندلاع الثورة بانتماء السياب الى اليسار العراقي أعوامئذ .

اما الدراسة الثالثة والاخيرة ، فقد كانت قراءة في " انشودة المطر " للسياب ، وهنا تجد الاعرجي يتقصى ، كل شاردة وواردة في هذ القصيدة ، مشتغلا على تحليل صورها ومرموزاتها ، بقدرة الباحث الموضوعي ، والناقد المتمكن من أدواته النقدية ، بنفس ذائقي جمالي عال ، ويغور عميقا في الكشف عن معاناة الشاعر وكيف ينظر الى العراق من خلف الحدود حينما كان مغتربا في الكويت :

"اتعلمين اي حزن يبعث المطر
وكيف تنشج المزاريب اذا انهمر
وكيف يشعر الوحيد فيه بالضياع؟
بلا انتهاء كالدم المراق
،كالجياع،كالحب ،كالأطفال، كالموتى
– هو المطر".

الكتاب:
مقالات في الشعر العربي المعاصر
المؤلف :د. محمد حسين الاعرجي
عدد الصفحات :111
الناشر :دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد

يتناول الاعرجي في "الشعر والتأثيرات الشعبية "اللغة المحكية التي يتعامل معهاالشاعر المعاصر في الواقع المعيش ، واللغة –الابداعية – التى يوظفها لقصيدته الشعرية ، من دون أن ينسى اهمية ، المرجعية الثقافية والخبرة والتجربة.

يظن صديقي العزيز الدكتور محمد حسين الاعرجي ان السياب حين كتب مقدمة قصيدته " ارم ذات العماد " كان يهدف الى تضليل المتلقي ، وصرف نظره عن المصدر ، وانا هنا أسائل استاذي الاعرجي ، ماالذي دعا السياب الى هذا الهدف التضليلي؟.

الوردة فوق صدري

ياسين طه حافظ

هذا عنوان مجموعة شعرية لشاعر أقرأ له أول مرة. ربما مرت بي بعض قصائده عجالاً، لكني أقرؤه متفحصاً هذه المرة، تأخذني كل قصيدة للتي بعدها.

لم أجالس الشاعر يوماً ولم يطل بيننا حديث، لكنه نبيلا كان، فأهداني مجموعته، وهديته كانت مفرحة.

طالما تحدثت عن قصائد الشعراء الجدد فرحاً بهم منتظراً بثقة عالية، خيرهم القادم، وخطوات التطور على أيديهم.

هذه المجموعة قالت لي: "نعم"، فارتضيت سعيداً ما تضمنته. فأنا كثيراً ما أَلمني التشابه في الموضوعات والتعابير وشعرت بالأسف لبعض الادعاءات التي لا تسندها حقيقة شعرية ولا تحسّ أن صاحبها سيحقق شيئاً. الكلام وحده والمظهرية وحدها لا يحققان أمراً مهما اتسع حضورهما. كما ان المجاملات والمصالح تحفرُ الطريق للسقوط وان بدتْ تُزيّنُه. ولا ينطلي زيفٌ على أحد!

من مزايا هذه المجموعة، أن للقصيدة فيها "بناء قصيدة"، لها بداية ويعرف شاعرها كيف ينتهي، ويعرف أيضاً ما لا ضرورة له من التعابير وما يجب حذفه مما سنشيرُ بمحبة إليه.. القصائد مكتوبة بحرص وبإتقان واضح، فلا فيضٌ تعابير ولا خليط جماليات، تجميعية، لا تجربة وراءها ولا هما فكريا. وتبدو القصائد عموماً حصيفة ومهذبة ابتعدت عن الادعاء والتلفيق..

أنا الآن أمام قصائد مكتوبة بنظام ولكل قصيدة موضوعها وإطار عملها وهذا ما ينقص الكثير من الكتابات الجديدة. لقد تحقق ما كنا ننتظر ونأمل. الشباب لا يخيبون أملي!

كما ان لغة القصائد "لغة شعرية" سليمة، منتقاة مفرداتها بدراية وهذه فضيلة أخرى.

وما أعنيه بلغة شعرية انها لغة تستجيب لموضوعها، وإلاّ فاللغة لغة، لا توجد لغة شعرية وغير شعرية. عمل الشاعر، مهارته، هي التي تحول الواقعي إلى سحري واللاشعري شعراً.

"ماهر الخياط" شاعر، وشاعر يعرف شروط القصيدة ويتمكن من أن يصنع فناً. هو أول الصحو، أول المطر، وثقتي بالشباب تزداد كل يوم.

بقيت لي ملاحظة هي أن يتعلم الشاعر القسوة، القسوة على نفسه! ان يحذف ما يرسم تكراراً، أي ما لا ضرورة له وإن كان جميلاً! الأمثلة الجميلة كثيرة، وفي أغلب قصائد الكتاب. لكن ما أشرت إليه قد يحتاج مثالاً، ولن أبتعد عن قصيدته الأولى.

هنا كوكب
حملت شفرته قصائدي
تدخل على موقعه
الموجة
بعد هذا: يستمر فيقول والينابيع الطليقة
والظلال
وهي تستطيل
أو تتأمل هانئة تحت أشجارها
تمنيت لو انتهيت يا صديقي عند "الموجه" فما وراءها يستوجب القسوة من أجل: جمال أكثر وأصفى!

في الأخيرة اكشف عن فرحي وأقول:
"قرأت المجموعة باحترام!

إسلاميو السودان في كتاب جديد

صدر عن مركز المسبار للدرسات والبحوث دراسة جديدة بعنوان "الإسلاميون في السودان من التأسيس إلى الإنفصال" يضم ١١ دراسة مختلفة تتناول الواقع السياسي في السودان، ويتزامن صدور الكتاب في الوقت الذي يتجه فيه أهالي الجنوب اليوم الأحد الموافق التاسع من يناير/ كانون الثاني لصناديق الاستفتاء لتقرير مصير جنوب السودان.

وبحسب صحيفة "الوطن" السعودية يقدم عمر حمد في دراسته "الصوفية في السودان: قراءة في التاريخ والحاضر" دراسة تاريخية لوجود الحركات الصوفية وأثرها السياسي في الأحداث، مبرزاً ثلاث مراحل مرّ بها التصوف في السودان، مرحلة مارس فيها السودانيون الحياة الصوفية كاملة بما فيها الإنتساب إلى الطرق، ومرحلة انتشار الطرق، ثم المرحلة التجديدية والتي ظهر فيها اتجاه تجديدي مثل السمانية والختمية والإسماعيلية.

أما الباحث وليد الطيب فقدم دراسة بعنوان "الحركة الإسلامية السودانية من النشأة إلى الانشقاق" قام من خلالها بالتأريخ لنشأة الأحزاب السياسية، ومن بينها الحركة الإسلامية، منذ منتصف القرن العشرين، والتي برزت بوصفها قوة سياسية رابعة إلى جانب حزب الأمة القومي، والحزب الوطني الاتحادي، والحزب الشيوعي السوداني، وبوصفها منافسة للتيار السياسي الديني التقليدي.

ويتضمن بحث فتحي الضوّ "الترابي.. الإطار والصورة" رصداً لشخصية الدكتور حسن الترابي رمز الحركة الإسلامية في السودان متعرضاً لها سيرة، وفكراً، وممارسة سياسية، وتناقضات مثيرة للجدل.

أما مسيرة التيار السلفي فيسلط مأمون عثمان الضوء عليها في دراسته "التيار السلفي في السودان"، حيث يرصد بداياته الأولى بعد ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، عبر وفود الحجيج السودانيين، موضحاً أن نواة التيار السلفي المنظم بدأت مع جماعة "أنصار السنّة المحمّدية" والتي تشكل إحدى كبريات الجماعات الإسلامية في السودان، مرجعاً نشأة هذا التيار إلى ثلاثينات القرن الماضي، أي قبل استقلال السودان.

كذلك يقدم رئيس وزراء السودان السابق، الصادق المهدي مقاربة في دراسته "مستقبل الحركة الإسلامية على ضوء المتغيرات الأخيرة"، وفي دراسة أخرى حملت عنوان "سنوات أسامة بن لادن في السودان" يروي خالد عبدالله قصة السنوات التي قضاها زعيم تنظيم "القاعدة" في السودان ما بين ١٩٩١-١٩٩٦.

حاورها : محسن حسن

أديبة ومسرحية وكاتبة من طراز فريد، استطاعت بحرفية القلم أن تحلق بالثقافة العربية في آفاق رحبة واسعة ، وهي منذ تخرجها من كلية الآداب بالرباط وحصولها على درجة الماجستير في اللغة العربية وتخصص الرواية ، وهي تحمل على عاتقها كثيراً من الأعباء الثقافية والأدبية والسياسية أيضاً ؛ فبالإضافة إلى كتاباتها الصحفية والنقدية في العديد من الصحف والمجلات المغربية والعربية ، فإنها تشغل منصب النائبة لرئيس نقابة المسرحيين المغاربة ، وهي كذلك عضو أمانة الكتابة الوطنية للاتحاد النسائي وعضو المجلس الوطني ، ومنسقة الأحزاب السياسية المشاركة في البرلمان المغربي ، ولها انتماء واضح للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية وحزب المهدي بن بركة ، وعلى المستوى الأدبي لها العديد من الكتابات المتخصصة ، إلى جانب بعض النصوص الإبداعية منها رواية " غرباء المحيط " ومسرحيتى " رجل من الصحراء " و "شبيهي" ، وكان لكل هذا النشاط بالطبع صدى واسعاً في الأوساط الثقافية العربية فتم تكريمها في دول عربية كثيرة .. إنها المبدعة المتألقة ، والمثقفة النشطة ، الكاتبة المغربية بديعة الراضي ، التي حاورتها المدى في العديد من جوانب الثقافة والأدب ؛ فكان هذا الحوار..

الكاتبة المغربية بديعة الراضي:

تعلمنا من الشعب العراقي الكثير ومن أعمدته في الفكر نسجنا خيوط سؤالنا الفكري

× بداية ما الذي يشغل بديعة الراضي إعلاميا وإبداعياً هذه الأيام ؟

. أولا أشكر جريدة المدى العراقية على هذه الالتفاتة الكريمة، وإنه لمن دواعي سروري أن أحاوَر على صفحات جريدة تنتمي في توجهاتها إلى الإعلام الحر المستقل النابع من بلاد الرافدين المناضلة ، أما الذي يشغلني إعلاميا فهو أحداث العيون وما وقع في هذه الأحداث من مناورات خارجية تحاك بوطني المغرب فهذه هي المحطة الإعلامية التي تأخذ كل تساؤلاتي وتفكيري وهي تساؤلات جعلتني أترك نصي المسرحي الأخير والمعنون بـ (أحفاد عمر) جانبا لأبحث إعلاميا عن تلك الأيادي التي تطاولت وأحدثت كل هذه التصدعات في أقاليمنا الجنوبية مستغلة ظرفنا الاجتماعي الدقيق الذي نتحمله اليوم كمغاربة بصبر وحكمة لتدبير شأننا المحلي بكثير من المواطنة والوطنية ، واعين كل الوعي بكل التحرشات والمضايقات من شرقنا وشمالنا، ولا أخفيك أخي أنه انطلاقا من إيماني الأدبي والسياسي بأن الشمال شمال والجنوب جنوب لم أعر اهتماما كبيرا لتحرشات الإسبان بنا لأنني أعي كمواطنة مغربية أن ذاكرة هؤلاء الاستعمارية ، ما زالت قابعة في أذهان الكثيرين. لكن ما حز في نفسي فعلا هو أن تتمادى جارتنا الشرقية في تشديد الخناق علينا وسد حدودها في وجهنا ودعمها المستمر للانفصاليين بصحرائنا المغربية ، في الوقت الذي يتقدم فيه المغرب بمشروع جد متطور ومهم والمتعلق بمسألة الحكم الذاتي للصحراء في إطار جهوية موسعة يدبر فيه الصحراويون نفسهم بنفسهم... ويكبر الألم داخلي كأديبة وسياسية عندما يعتلي صوتنا في دفاعنا عن الوحدة العربية والمغاربية والإفريقية ، ولكن في ممارساتنا ندعو إلى الكيانات القزمية الضعيفة وهي دعوة إلى الانفصال والوحدة في نفس الوقت، وبالتالي يعتبر ذلك دعما لرؤية استعمارية جديدة عندما تتحول هذه الكيانات القزمية بؤرا للتوتر ومفتاحا حقيقيا لقواعد عسكرية تسيل لعاب من يريد استعمارنا بالفعل والقوة ناهيك عن توظيف خيرات جارتنا من بترول وفائضه لدعم ما يسمى بالمجتمع المدني الإسباني من أجل إنزال مفبرك ضد المغرب وضد وحدته في شماله وجنوبه.

× حدثينا عن مضمون مسرحيتك (شبيهي) وماذا يمثل لك اختيارها للترجمة للانجليزية ضمن برنامج أوربا . البحر الأبيض المتوسط للكاتبات العربيات ؟

. مسرحية (شبيهي) صدرت عن (livre plus) التونسية وهي من المسرحيات التي استثمرت فيها تجربتي في النضال السياسي العربي ضمن محطات اشتغالي التي استخلصت فيها أننا في الوطن العربي نعاني من اختلاف وجهات النظر الحادة التي لا تتسامح في خلق جسر بينها رغم أن مشتركنا في الدفاع عن قضايانا العربية والقومية أكبر من كل نعراتنا الذاتية مع اختلاط الذات بالموضوع في الكثير من مواقفنا هذه التيارات الحداثية والعروبية والإسلامية تتطلب منا الوقوف والتأمل من بوابات متعددة، ولعل البوابة التي اخترتها والمتعلقة بالركح فيها الكثير من الدعوة إلى التفكير بصوت عالٍ حول الشبيه والنقيض. أما عنْ اختيار مسرحية شبيهي للترجمة للإنجليزية ضمن برنامج أوربا . البحر الأبيض متوسط للكاتبات العربيات فهو اختيار نابع من قناعة القائمين على هذا البرنامج وهي قناعة تعنيهم أكثر مما تعني كاتبة النص، أما عن قناعاتي فأنا كتبت نصا وانصرفت .

× ماذا تمثل لك تجربتك الروائية في "غرباء المحيط"، وهل حملت هذه التجربة ملامح واقعية خاصة في حياة بديعة الراضي؟

واعون كل الوعي بكل التحرشات والمضايقات من شرقنا وشمالنا

" غرباء المحيط " هو النص الذي كحل عيوني من كثرة السهر

. أنا أعتبر رواية غرباء المحيط محطة أساسية ومنطلقا نحو كتابة الرواية و "غرباء المحيط" تستمد بناءها الخيالي والواقعي من تجربة امرأة تنظر إلى الأشياء بعين الكاتبة التي تحفر في الظواهر والنفوس وفي كل التمظهرات الاجتماعية والسياسية والمعرفية، كما تحفر في قناعات الشخوص وتحركاتهم والعوامل المؤثرة في نفوسهم ومن ضمن هذه الشخوص المؤلفة الضمنية بديعة الراضي المتخيل والواقع. و"غرباء المحيط" هو النص الروائي الذي كتبته من الداخل، وهو النص الذي كحل عيوني من كثرة السهر وجعلني في وضع أعانق فيه شخوصي في أوقات متفرقة من زمني اليومي والليلي وأحيانا أرحل معهم إلى خيالهم وأرفض أن أنزلهم إلى واقعي، و"غرباء المحيط" هي السفينة التي ركبت فيها أنا وحمان وحميدة وحمدون وآخرون لنرحل من المحيط إلى المتوسط نحو إسبانيا وهناك طرحنا أسئلتنا الكبرى وعدنا من جديد إلى جنوبنا نحمل السؤال نفسه لنطالب معا بدمقرطة العالم.

× بين كوميديا الموقف وكوميديا الخروج عن النص أين تقف كتاباتك المسرحية؟

. أعتبر هذا السؤال تقنيا وهو كتابة فوق كتابة ويخص المخرج المتوجه إلى الركح مباشرة، كما أعتبر أن الكتابة المسرحية في التجربة الأولى هي كتابة أدبية بالأساس .

× رغم تخصصك في فن الرواية لماذا الميل للكتابة المسرحية، وهل أثر عليك عملك الصحفي في ترجيح كتابة على أخرى؟

. إن تخصصي الروائي كباحثة دعاني إلى كتابة المسرح ثم العودة إلى كتابة الرواية وأنا أعتبر المسرح أكثر دقة وهو مرتبط بالركح أما الرواية فهي بناء مجتمع من خيال، والصحافة مرجعية أساسية وهامة في الكشف الذي يعتبر بدوره مسألة مهمة للمكاشفة وكتابة نص إبداعي مبني على البحث عن عالم ينبغي أن يكون.

× من وجهة نظرك لماذا تنحاز جائزة "نوبل" لكتاب الرواية على حساب كتاب المسرح حتى على المستوى العالمي؟

. نحن أهل المسرح وأهل الرواية وكتاب الكلمة الصادقة يجب أن نتحد لنرفض كل الجوائز التي تتحدث باسم العالمية من أجل أن ننمحي كلنا كخصوصية في نمط اشتغال واحد وهذا ما أرفضه.

× هل هناك فرق في رأيك بين مسرحيتك" حدوثة مغربية" عام ١٩٩٣ ومسرحيتك الأخيرة "شبيهي" ٢٠٠٩ من حيث تقنيات الكتابة ونضج الكاتبة؟

. فعلا هناك فرق بين حدوثة مغربية وشبيهي من حيث تقنيات الكتابة ونضج الكاتبة وأنا في كل نص كتبته أحاول أن أكتب نصا مغايرا وبتقنية متطورة ومتقدمة ومساءلة لزمن الكتابة الفعلي المتجاوب والمستفيد من جديد المحيط في التقنية والإبداع، وأنا في كتابتي المسرحية أطور نفسي من خلال المشاهدة المستمرة لعروض مسرحية من داخل المغرب وخارجه.

× على مستوى التواصل بين أجيال المبدعين.. كيف تنظرين لعلاقة قدامى المبدعين بالمحدثين الجدد من كتاب الجيل الحالي؟

. في العلاقة بين الأجيال دائما هناك صراع ومحاولة انفلات جيل من قيود جيل آخر، وإني أنظر إلى هذا الانفلات بشكل إيجابي في حدوده الإبداعية لكن ما يزعجني فعلا هو عندما ينظر الجيل الجديد إلى ذاكرته التي يمثلها القدامى بكثير من الرفض إلى حد التطرف ، وهذا المنحى في اعتقادي لن يساهم في البناء المتواصل لأن مفهوم القطيعة النهائية غير وارد في المسألة الإبداعية والمعرفية.

× ما رأيك في علاقة الشعب العراقي بالمسرح، وهل من تطلع لإنجاز عمل مسرحي أو روائي حول عراق المحنة ؟

. أقول نحن تعلمنا من الشعب العراقي الكثير ومن أعمدته في الفكر بكل تجلياته نسجنا خيوط سؤالنا الفكري العربي بصفة عامة، ومن العراق ورجالات المسرح فيه تعلمنا حب الخشبة وغنينا بغداد باسم كل عواصمنا العربية، وكل ما أتمناه فعلا أن أكتب نصا مسرحيا مشتركا مع كاتب مسرحي من العراق نجسد فيه محنة العراق لأنني أعتبر أن محنة العراق محنتنا.

× ماذا يعني لك ككاتبة وكصحفية تمثيلك للأمانة العامة لملتقى الأحزاب والتنظيمات السياسية في المغرب العربي على المستوى الثقافي والأدبي؟

. وجودي ممثلة للمغرب في أمانة ملتقى الأحزاب والتنظيمات السياسية في المغرب العربي هو وجود سياسي عن حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية وهو وجود انتخبت فيه باسم حزبي داخل التنسيقية المغربية المكونة من كل الأحزاب المغربية المشاركة في البرلمان حسب قانون الملتقى، وهذه التمثيلية تعني لي تكليفي كقيادية في حزب وطني كبير بمهمة أعتبرها في قلب انشغالاتي السياسية التي أؤمن بها انطلاقا من تصور حزبي أن المغرب العربي اختيار ستراتيجي ومستقبلي لمغرب الوحدة والتضامن، المغرب الذي تنمحي فيه كل الأساليب الضيقة والمحصورة في الخلافات الظرفية نحو التفكير بشكل عميق ومستقبلي في وحدة الشعوب وتقدمها من أجل العمل سويا وفي إطار جبهة موحدة جنوبية لمواجهة أسئلة الشمال القلقة، وتمثيلي كذلك للمغرب في الأمانة العامة لملتقى الأحزاب والتنظيمات السياسية في المغرب العربي هو تجسيد لدور المرأة المغربية في القدرة على التموقع في مراكز القرار المهمة والسياسية إلى جانب الرجل وهو تمثيل يؤشر على أن الرجال والنساء سواسية في قضايانا الكبرى..

× لك توصيات معلنة بضرورة وجود علاقة بين الكاتب والصحافة.. ألا تلمحين بعض التأثيرات السلبية لأسلوب الكتابة الصحفية عندما يختلط بأساليب الكتابة الروائية والمسرحية ؟

. في اعتقادي أن استثمار الكتابة الصحفية لكتابة نص إبداعي هو منطلق جوهري من أجل كتابة تستمد بنودها من ثقافة القرب.

× كيف ترين مستقبل الكتابة النسائية في مجال الرواية والمسرح مستقبلا على مستوى العالم العربي؟

. أنا أرفض أن يفصل في الإبداع والكتابة بين النساء والرجال والكل عندي في محطة واحدة والأساسي هو القيمة الإبداعية بغض النظر عن جنس كاتبها أو كاتبتها.

× بشكل مجمل كيف تقيمين حصيلة الإبداع الأدبي في المغرب خلال الفترة الحالية، وما أبرز منجزات هذه الحصيلة بالنسبة للأجناس الأدبية المختلفة؟

. هناك الكثير من التراكم الإبداعي في النصوص الأدبية بالمغرب وهي حصيلة أعتبرها مهمة على مستوى الإنتاج لكن التقييم الأدبي يحتاج إلى كثير من الدراسة والبحث لاستخلاص أهمية هذا التراكم.

× إلى أي اتجاه إبداعي تنوي بديعة الراضي تهيئة نفسها خلال المرحلة المقبلة ؟

. أسعى أن أكتب نصا روائيا يكون جزءا ثانيا من غرباء المحيط ونصا مسرحيا أستمد خطوطه الكبرى من أزمتنا في عالم ليبرالي متوحش.

حقوق الإنسان في روايات عبد الرحمن منيف

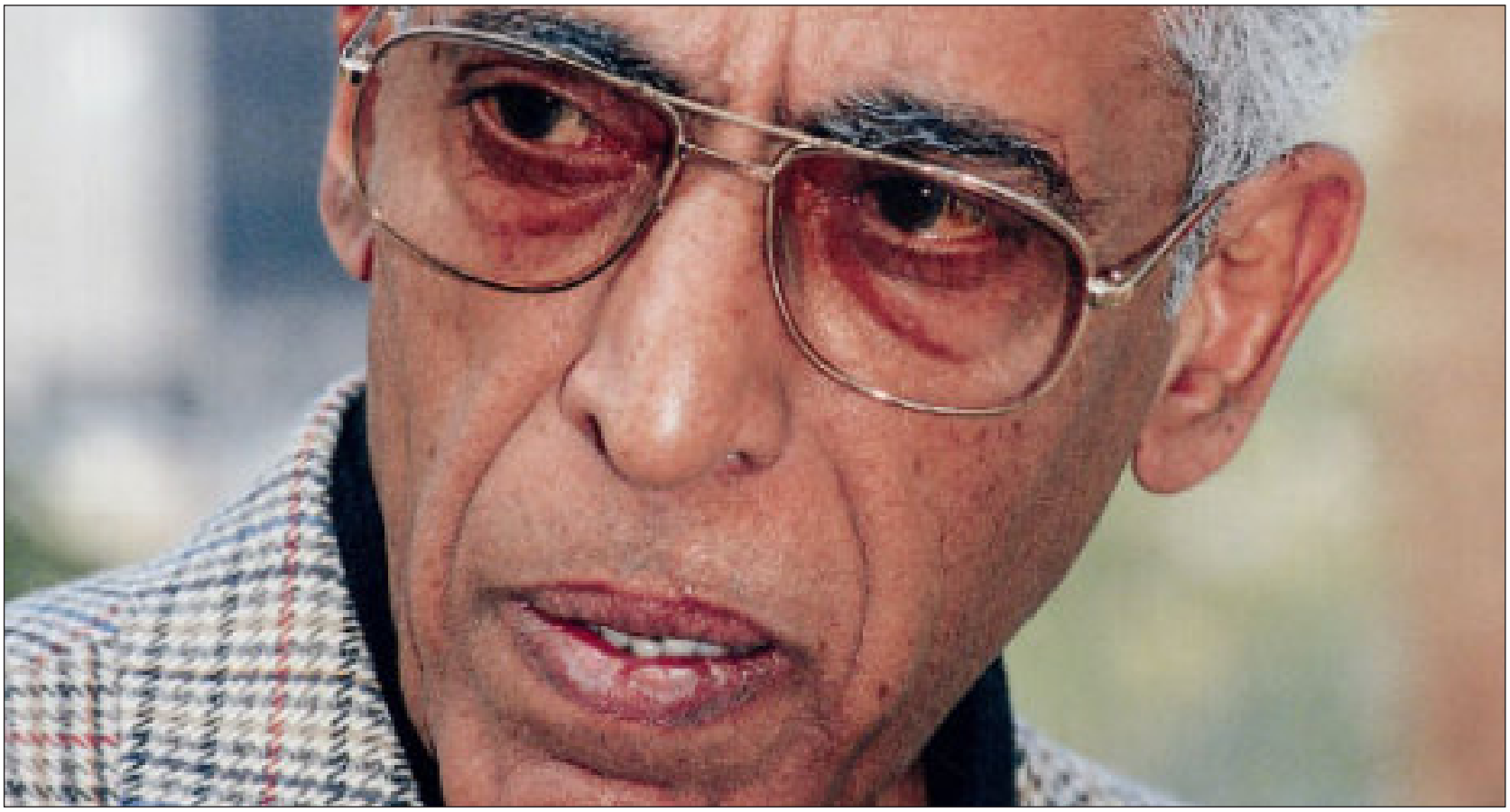

وليد خالد احمد حسن

تهدف هذه الدراسة التي نحن بصدد مراجعتها الى تسليط الضوء على حقوق الانسان في الوطن العربي ورصد دور الانظمة العربية في تطبيقها من عدمه، وذلك من خلال روايات عبد الرحمن منيف التي تتبعت معاناة الانسان العربي في ظل انتهاك حقوقه واساليب القهر التي تمارس في حقه، وتقدم دلائل علمية تظهر اساليب الالتفاف عليها والاستفادة منها بغية تطويعها للمصالح الشخصية او لتغطية مشاريع كبرى وفق قوانين محلية متخلفة ومجحفة بكافة الحقوق الانسانية.

ولعل المنهج الموضوعاتي الذي انتهجته المؤلفة هو ما ناسب هذه الدراسة، اذ انه استفاد من مناهج ادبية عديدة، كالبنيوية ومنهج التحليل النفسي الذي هو مجموعة من التراكيب اللغوية والمشاعر والانفعالات يقوم على علاقة جدلية بحدس كل كاتب، يوقظنا على جمالية النصوص ويساعد في قراءتها قراءة متأنية. ويمكننا من مشاركة الكاتب ابداعه، ثم يترك لنا الاشياء تفصح عن نفسها بنفسها.

ما كتبه منيف قد يكون مرآة تعكس الحياة العربية بكل مقوماتها، ويعطينا صورة واضحة عنها، وذلك حين يتناول علاقات البشر فيما بينهم، ويتطرق الى اوضاعهم الاجتماعية والثقافية والسياسية.

في روايات منيف، انظمة دستورية، ومجتمع منهك.. فهل نجح في تناول هذه القضايا في ضوء شرعية حقوق الانسان الدولية ام اخفق؟ والى اي حد كان محايدا؟ وما هي المقومات التي انطلق منها؟ وهل حصل الانسان العربي على حقوقه ام انها انتهكت بشكل كامل؟

ان عمل المؤلفة في كتابها هذا، هو رصد الحقوق المنتهكة التي رمى اليها منيف، من خلال معرفة خلفيته السياسية والحقوقية التي انطلق منها لدراسة احوال المجتمع العربي وأوضاعه. فيطل منيف على المجتمع العربي حين كان مجتمعاً قبلياً تحكمه العادات والتقاليد، وقبيل التعرف على التطور التكنولوجي الذي بدأ يغزو العالم، وقد كانت السلطة في تلك الحقبة اولاً لشيخ القبيلة، وثانياً للسلطان او الحاكم. فهل عرف مواطنه حقوقه ومارسها؟ وكيف تعامل مع حكوماته التي ارادت الانتقال الى الدولة الحديثة؟ واية علاقات قامت بينهما؟

هرب منيف من الحياة العامة السياسية حين احس ان هناك خللاً في ممارسة العمل السياسي، ان على مستوى السلطة والمواطنين او على مستوى الأحزاب التي لم تستطع ان تؤدي دورها في تصحيح مسار الحركة السياسية وهو بالتالي لن يتمكن من ممارسة حقوقه الأخرى، لانها كل مترابط ومتداخل. فاختار الرواية ليدل من خلالها الى الحياة الاجتماعية العربية، ويشير الى الخلل الحاصل في ممارسات الافراد والسلطة، وربما لانها تساعده في طرح اشكاليته بطريقة اكثر طواعية وبالتالي تمكنه من اقتراح الحلول التي يراها مناسبة ليبعد الإنسان العربي من الحياة المرهقة التي يحياها... فبلادنا العربية " بلاد الافواه المكممة، والحريات المسلوبة، والحقوق المهضومة، والمبادئ المنتهكة..." فمنيف يكتب للانسان ولحريته وحقوقه، ويحاول ان يؤلف رواية " تعني الناس وتقلقهم، تساعد في زيادة وعيهم، وفي تحريضهم على ان يعملوا شيئاً من اجل بناء عالم افضل.." فالمنطقة العربية في المرحلة الراهنة "اصبحت من اكثر المناطق في العالم خرقاً لحقوق الانسان واكثرها استبداداً وأشدها تعسفاً" ولا نستغرب منه هذا الموقف وهو الذي تعرض للقمع والاضطهاد، مما دفعه ان يطرح الهم السياسي في رواياته على انه هم كبير ومؤثر، فهو لم يقف عند حدود الممارسات السياسية إنما يتعداها إلى سلوك الناس وقيمهم في جوانب شتى من حياتهم.

لذا نرى معظم الشخصيات الرئيسة في رواياته ثائرة متمردة على الاوضاع الجديدة التي استجدت في المنطقة، وقد حاولت الانقلاب عليها ولكن السلطة كانت لها دائماً بالمرصاد وعملت على كمّ الافواه والتضييق عليها.

وقد ركز منيف على انتهاك الحقوق وفي المستويات كافة في ظل صراع بين ثقافتين، المظلوم والظالم، الثائر المتمرد، المتغطرس الغاشم... ووسائل هذا الصراع، العصيان والثورة والتحرك بأنظمة سياسية جديدة تعطي المواطن حقه في اختيار شكل النظام ورموزه، وتسمح له بتغييره حسب مقتضيات الحاجة، كما دعا الى العمل بالدساتير الموجودة والى صياغة دساتير حيث يجب ان تكون في الاقطار العربية لتنظيم العملية السياسية، ما يؤدي الى اصلاح الخلل القائم في العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

وقد اظهرت رواياته، ان الاسلوب الذي يتبعه الحاكم، السلطوي هو نفسه في جميع الامكنة وكل الازمنة، لانه محكوم باسلوب تفكير تقليدي لعله استمد بعض ملامحه من الحياة العربية القديمة ولم يستطع على الرغم من انفتاحه على الغرب التخلص منه، وفهم ان السياسة تعني السيطرة المطلقة والطاعة الدائمة.

ان المنطقة العربية داخل روايات منيف قد تشكلت بحسب الرؤية التي ارادتها الدولة وكشفت بذلك عن وجه الحاكم وابرزت التباين في الاراء وازاحت الستار عن الوضع الاجتماعي البائس الذي يعيشه اهل المنطقة، وهكذا استطاعت ان تغلب مصالحها على حساب حاجات المواطن وحقوقه، ومنها الحقوق الفكرية، كونها تسمح للانسان ان يتعلم ويتطور وبالتالي يحدد المكانة التي يحتلها مجتمعه بين المجتمعات المتحضرة، فكيف كانت هذه الحقوق في روايات منيف؟ وكيف تعامل معها كل من المواطن والحاكم؟ يتمظهر الفكر لدى الفرد والجماعة في افعال تؤدي الى الاختراع والابداع والتنظير والتفكيك في جميع ميادين الحياة. وتبرز معه قدرة الانسان على التحدي والاستمرار في سبيل تلبية احتياجاته العلمية والسياسية والثقافية، حيث يؤسس لثقافة المجتمع وبلورة عقله ووجدانه.

يربط منيف في رواياته بين الحرية

ان المنطقة العربية داخل روايات منيف قد تشكلت بحسب الرؤية التي ارادتها الدولة وكشفت بذلك عن وجه الحاكم وابرزت التباين في الآراء وازاحت الستار عن الوضع الاجتماعي البائس الذي يعيشه اهل المنطقة.

ترك منيف اسئلة الحرية تطرح نفسها على الجيل الصاعد وقد حمله مسؤولية النهوض بالمجتمع ونفض الافكار البالية وحثه للبحث عن كيانه وبالتالي العمل على ايجاد كيان ثقافي خاص به.

الفكرية والحرية السياسية، اذ يجب ان "تكون حقا عاما متساوياً بالنسبة الى الجميع" ليتسنى لهم متابعة حياتهم بحرية وليخلفوا بالتالي "جبهة ثقافية عريضة" يقوم عليها وجودهم الفكري الحر.

لقد دلت روايات منيف الى انتهاك فاضح لحرية الدين والتفكير على الرغم من ان الميثاق العربي لحقوق الانسان قد كفل للمواطن هذا الحق ولم يسمح لهِ الحاكم بممارسة حقوقه الدينية بعيداً عن سلطته. واستغل العلماء لاستصدار فتاوى تعطيه الحق في استخدام الدين لمصلحة موقعه وسلطته ما ابعد الممارسات الدينية عن الاعتراف بالحقوق للمواطنين ومن ثم حصولهم عليها.

وقد وضعت السلطة يدها على الاحزاب وعملت على تأسيس العديد منها لتكون بذلك ممارسة ديمقراطية زائفة فأيقظت عند اصحاب النفوس الضعيفة حس المنفعة المادية او السياسية وحولت البعض الى ادوات طيعة في خدمتها.

لم توفر الفنون ونالت من الفنانين، وقايضتهم على حياتهم لتفرض عليهم الانصياع والموالاة، وأحكمت سيطرتها على المرافق العامة للبلاد، وحجبت الثقافة عن مواطنيها، وقدمت لهم الثقافة التي تعنيها، فانشأت الصحافة ومولتها لتكون الناطق الرسمي باسمها.

ويرى منيف انه ازاء هذا الوضع نحتاج الى خطة ثقافية ترشيدية توجه الإعلام المرئي والمسموع الى ممارسة الحقوق الفكرية بشكلها الصحيح وان نخصص على صفحات الإعلام المقروءة مساحات تشير الى حقوق الإنسان وتعمل على ترسيخها كحالة ثانية في المجتمع.

وتشير الوقائع في روايات منيف إلى ان الغرب يعمل على ابقاء المنطقة العربية في حالة غليان دائم والى حالة من عدم الاستقرار او الشعور بالامن لتبقى مرتهنة له، وكي لا نحقق لهأهدافه علينا، ان نبدأ من أنفسنا فنوقف خطر الإلغاء الدائم للإنسان والأنظمة وإلا نساهم في خلق نظام دولي جديد يخدم مخططاته ويعيد المنطقة الى استعمار جديد آخر والى هيمنة أخرى.

وتؤكد الأحداث ان ميثاق حقوق الإنسان وضعناه لنحافظ على حقنا في الحياة ولنشعر في ظله بالأمان من القهر والتعذيب وعلى حقنا بالمساواة، ليس الا كلاماً جميلاً منمقاً يدغدغ العقل ويراود النفس في حياة مثالية لكنه لا يحظى في ظل الأجواء السائدة بأية فرصة للتطبيق الفعلي.

ترك منيف اسئلة الحرية تطرح نفسها على الجيل الصاعد وقد حمله مسؤولية النهوض بالمجتمع ونفض الافكار البالية وحثه للبحث عن كيانه وبالتالي العمل على ايجاد كيان ثقافي خاص به.

ان الكتابة الثورية التي مارسها منيف في معظم اعماله هي كتابة فعل الواقع اكثر منها مسألة انفعال بالحوادث ومن ثم تصويرها تصويراً دقيقاً، فهو لا يلجأ الى التلاعب على مسألتي الزمان والمكان ليدلك على حسن استعماله للأنماط والأساليب الحديثة في الرواية، وقد دلت أعماله على انه محكوم بالتسلسل التاريخي المنطقي.

في سياق الموضوع ذاته، يرى منيف في رواياته ان الإنسان "مخلوق خطير الشأن في دورة الحياة" لما فيه من قدرة بعض الباحثين على الفعل ورد الفعل، ويشير آخر الى ان الحق في الحياة والوجود والبقاء هو من "اكثر الحقوق إلحاحاً طالما ان الإنسان يعيش ضمن الأحوال القانونية التي تتحدد في بلده" ومن اكثر القواعد اهمية هي الا يتعدى احد على الآخر أو مجموعة على أخرى وهذا يعني حمايته من عدوان الأفراد الآخرين عليه ومن سوء استعمال السلطة الذي قد يودي بحياته.

ان حق الحياة حق مقدس وأساسي ولكل فرد في هذا المجتمع حق العيش معززاً مكرماً سعيداً في حياته "وليس لأحد ان يمس حياته لا في جسمه ولا في روحه" فهل توصل المواطن في روايات منيف الى تحقيق العيش بكرامة وحرية؟ وهل ساهم الحاكم في المحافظة على حياة مواطنيه؟ وبالتالي هل فهم هذا الحق فهماً جيداً؟ وهل عمل بالنص القرآني وشرعة حقوق الانسان اللتين حرمتا قتل النفس البشرية اياً كانت الا بالحق؟

لقد كشفت روايات منيف وابطاله، العالم الذي يعيشون فيه، فنلمس معهم ان لا رأي الا للطبقة الحاكمة وكلماتها تدعمها في ذلك سيادتها وسيطرتها على حياة المواطن وحقه في ان يعيش حياته بعيداً عن القهر والتعذيب والحرب، واذا بها تمارس كل الاساليب التي تحرمه الحياة وتضيف اليها الخوف والرعب والاضطراب والقهر ما يدفعه نحو اليأس والانحدار ولا يستطيع بعد ذلك مواجهة اية صعوبات قد تصادفه.

وتبين لنا انه حين امتلك الشجاعة ليتصدى لها ويشير الى جشع الحكام وتقصيرهم في حق شعوبهم، كان السجن بانتظاره، وقد اصبح في ما بعد المكان الذي احكموا فيه سيطرتهم على شريحة واسعة من الناس جمعت الى المثقفين الاغنياء والفقراء واصحاب العاهات الجسدية والنفسية حيث مثلوا في هذه العزلة صوت الحق ونطق بعضهم بالحقيقة التي لا يجرؤ احد على البوح بها.

واشار منيف الى اساليب التعذيب التي استخدمت ومدى استفادة إدارة السجون من التقنيات العصرية فاستعملت الادوات الحديثة الى جانب القديمة لتنتزع الاعترافات من السجناء وتنال من سلامة جسدهم وفكرهم ونراه، كيف انغرس في الهم السياسي والاجتماعي، وحاول التفتيش على ارض الواقع عن أدوات الإدانة في داخله، ورسم لنا شخصيات واقعية حية تلهث في الأجواء العربية خلف الحياة الهادئة وتنفس من أجوائها المشحونة بالعنف المليئة بالضباب والفوضى والارتباك.

وردعت السلطات الانسان عن الحس الجماعي الوطني ودفنت فيه الحس الى التغيير ولم تضمن له الحياة، ونال المثقف ما ناله غيره من ابناء وطنه من المعاملة القاسية والقهر، وشعرنا ان المجتمع قد انقسم الى عالمين عالم القهر العاتي المتوحش وعالم المقهور من الوجع ويكتب انفعالاته قدر ما يستطيع.

وقدمت لنا رواياته ابطالاً يشعرون انهم ضائعون يبحثون دائماً عن شيء معين ولا يجدونه، نظراً الى عدم إحساسهم بالانتماء الى اية طبقة من طبقاته، وهنا تتجسد الأزمة في الجيل الصاعد حيث تبدو خيبته في تحقيق احلامه وهو يتفادى المواجهة ويجد في الاغتراب حلاً لكل المشاكل التي يعاني منها.

وتبدو لنا الازمة الاجتماعية الاكثر تفاقماً، وذلك حين تتداخل الاسباب السياسية والمعتقدات الدينية والمذهبية واختلاف التشكيلات الاجتماعية، وإبعاد سلطة المؤسسات الحقيقية لتدخل في سلطة الأشخاص والطوائف.

نلتقي في روايات منيف شخصيات كثيرة تصرح امامنا عن وضعها ومكانتها، نتعرف من خلال احاديثها الى ابعادها الخارجية والداخلية والاجتماعية فتضعنا حينها امام صور عن الحياة التي تحياها وهي تحمل مزيجاً من الفرح والخوف والحزن والاضطراب، وتدلنا في ذلك الى سمات المجتمع بعلاقاته المتبادلة مع الفرد، وتشير الى تناقضاته واتجاهاته الفاعلة.

يؤمن منيف، ان كل شخصية يمكنها ان تكون فاعلة ومؤثرة، وذلك تبعاً للموقف الذي يضعها فيه الروائي، وهي بالتالي تستطيع ان تسلم راية النضال الى شخصية اخرى قد تكون اكثر فاعلية، انه يريد للجميع ان يشارك في البناء كل بحسب قدراته.

لقد وظف منيف كل المقومات الروائية الفنية للتدليل على الأزمات التي يعاني منها المجتمع، ويشير من خلال رواياته إلى ان هذه الأزمات هي استمرار لما كان في الماضي، وإنها أزمة على مستوى التعامل المحلي وعدم انتاج فكر حديث يتمكن من التعاطي مع النهضة الجديدة في مختلف المستويات... وقد اكد ذلك من خلال طرح العلاقة مع الغرب حيث استطاع ان يؤسس لحضارة واهية ضعيفة لا تساعد من يتمسك بها بالقفز نحو المستقبل.

ان معظم الشخصيات بما فيهم الحاكم العربي، لا يزال ينظر الى الماضي ولم يستطع التخلص منه، ويحاولون دائماً ان يبنوا عليه حياتهم، وكأنه الدستور الذي لا يجب ان نحيد عنه، وهنا تتبدى ازمة التخلي عنه، كما اننا نلمح بعض الشخصيات التي قفزت الى المستقبل من دون ان تلتفت الى الماضي او الى الحاضر، وفي كلتا الحالتين لم يصل المواطن إلا إلى الفراغ الفكري والثقافي والاقتصادي والاجتماعي.

هل لهذه الاشكالية علاقة بالغرب؟

وهل يرفض الذين يتمسكون بالماضي الانفتاح على الغرب بالمطلق؟ ام انهم يرفضون الاساليب والعادات والقيم والتقاليد؟ ونحن نلمس فعلاً عدم التفاعل بين الشرق والغرب والعلاقة بينهما لم تؤد الى تفاعل مستمر.

فالمجتمع العربي وقف مأخوذاً بكل ما هو وافد من الغرب، ولأنه لم يفهم ما يمكن ان يعطيه له الانفتاح عليه فهو لم يتقبله، وراح يحاربه بشتى الوسائل.

في المقابل لم يؤسس الغرب لعلاقة تفاعلية مع الشرق وقد وضعنا يدنا على أهدافه، وتبين انه جاء الى الشرق كفاتح وكمستعمر، وقد جند لذلك المبعوثين على المستوى السياسي والثقافي والعسكري والاقتصادي، وراح يعمل على تفريغ المنطقة من ثرواتها وتجريدها من قوتها ما ادى الى تفريغ العقل من محتواه، وعمل على إخضاعه في المستويات كافة ما ساهم في توسيع الهوة وسلخ اي تفوق عن الأمة العربية ولا نعرف لم ترضى بذلك؟!!

الكتاب:

حقوق الانسان في روايات عبد الرحمن منيف، تأليف- خديجة شهاب، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2009، 686 صفحة

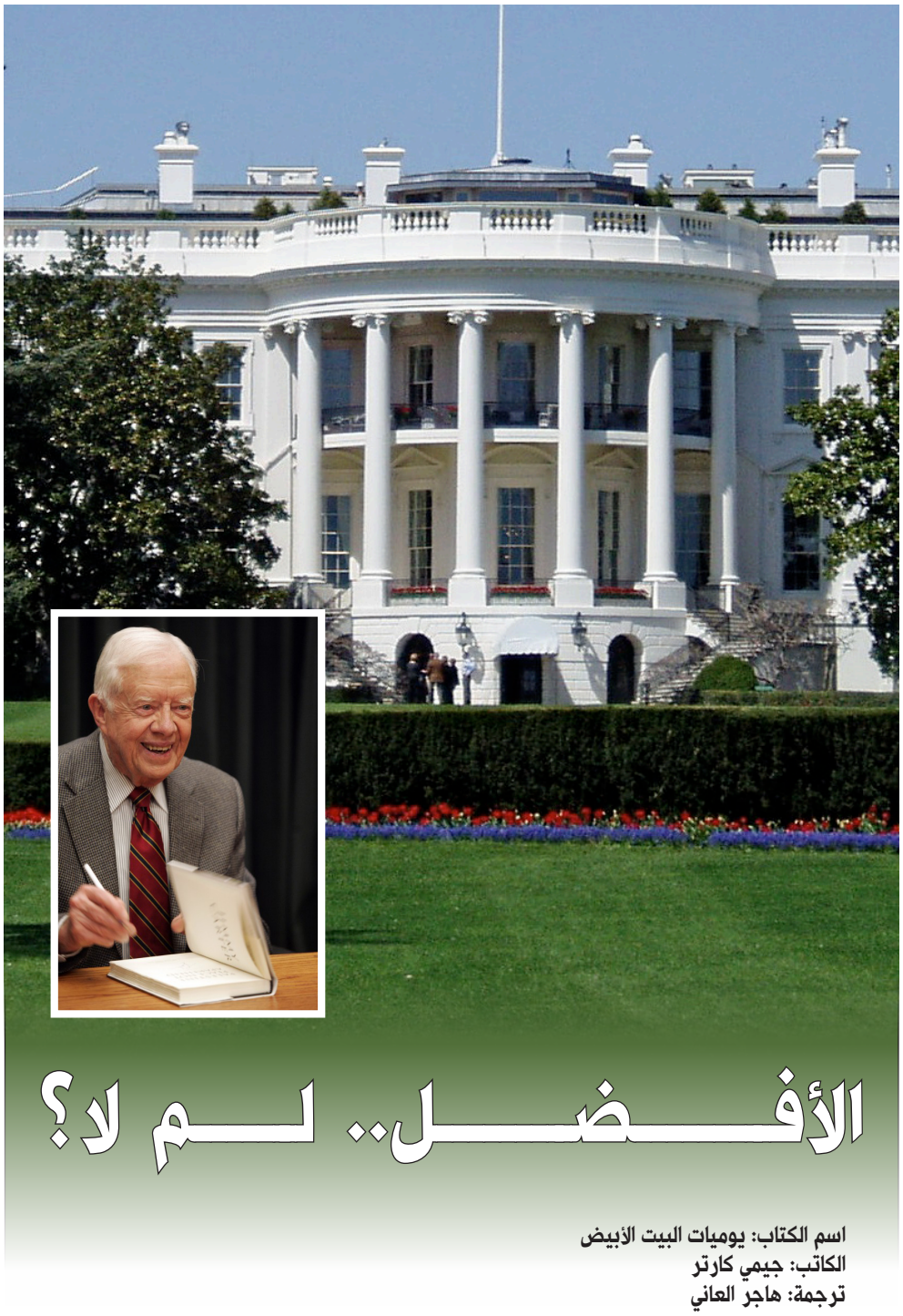

الأفـــضـــل.. لـــم لا؟

اسم الكتاب: يوميات البيت الأبيض
الكاتب: جيمي كارتر
ترجمة: هاجر العاني

كتاب جيمي كارتر الاول " لم ليس الأفضل؟" – المنشور عام ١٩٧٦ عندما كان في خضم السباق الطويل نحو منصب الرئيس – قدمه بشكل ساحر على انه مسيحي ولد من جديد وحاكم جورجيا سابق وضابط بحرية سابق ومعلم مدرسة الاحد (للتعليم الديني) ومزارع فول سوداني ، الا ان واجهة الكتاب القت ظلالاً بالاستشهاد بقول رينولد نيبور عالم اللاهوت :" واجب السياسة المحزن هو ترسيخ العدالة في عالم اثيم ".
وذلك الاستشهاد كان اشارة مبكرة على ان المستر كارتر كان سيمارس سلطة الرئاسة احياناً على انها محنة ، وفي الواقع ان كتاب المستر كارتر الخامس والعشرين "يوميات البيت الابيض" وهي اليوميات المعدّة للنشر والمزودة بالهوامش التوضيحية عن سنواته المضطربة التي قضاها في سدة الحكم – يذكّر المرء بالبلايا التي نزلت به حيث الكثير منها يتجاوز سيطرته والطريقة التي تعثر بها وعانى بها وحاول بها القيام بالفعل القويم وحاول فهم أخطائه وبدا انه يؤمن بأن السياسة في عالم منحل الاخلاق أدانته لكونه لا يلقى التقدير .
ويكتب الرئيس السابق البالغ (٨٦ عاماً) في كلمته الختامية " قد تكون هذه فرصتي الاخيرة لتقديم تقييم لعصري في البيت الابيض ، وبالنظر الى الماضي انا مصدوم بعدد الاهداف المكروهة التي سعينا اليها " ، وحتى ان اكثر انجازاته مدعاة للفخر – معاهدة السلام الاسرائيلية – المصرية وارجاع الرهائن المحتجزين في ايران الى الوطن بسلام – بالكاد كانت ذات جدوى لسمعته كما يشير هو ، مضيفاً :" كنت احياناً أُتَّهَم بادارة شؤون الحكومة من منظور صغير وبأني استبدادي استبداداً مفرطاً وينبغي ان اعترف بأن منتقديَّ كان لديهم على الارجح وجهة نظر صحيحة ".
واليوميات ليست مجزية خصوصاً لقراءتها في مجموعها مع صفحاتها اللانهائية من الابواب غير المقوسة التي تصف الحشود وحفلات الاستقبال والمواعيد والاجتماعات مختلطة مع تعليقات جانبية من زوجته روزالين وعائلته ووالدته وهم يمارسون الهرولة والسباحة (وحتى السباحة عراة) والبولنغ وشارات تفوقه في التنس التي يتم تثبيتها على الملابس ، وفي تذييل وحيد يُجفل المستر كارتر بأن ابواب اليوميات تبدو بالفعل مهنئة للذات .
كما ان الأبواب تضيف القليل من المادة التي لم تكن موجودة في "الحفاظ على الايمان" – مذكراته التي صدرت عام ١٩٨٢– ومما لا يدعو للدهشة ان افضل اجزائه يعكس افضل اجزاء ذلك الكتاب ، الا وهي وصوفاته التفصيلية لأزمة الرهائن والقرار المحتوم (وربما المشؤوم) في طرد بعض اعضاء مجلس الوزراء والقاء محاضرة للبلاد عن "أزمة ثقة" عام ١٩٧٩ (خطاب "التذمر" الشهير على الرغم من انه لم يستخدم الكلمة ابداً) وبالطبع المفاوضات بين اسرائيل ومصر والتي ركع اثناءها وصلى وعندما تأخر تلكأ الطرفان .
وتم انتقاد "الحفاظ على الايمان" على انه منافق وطائش ولسوء الحظ تظهر هذه الصفات هنا – ليس من مفاجأة لمحبي المستر كارتر او المستخفين به بسبب دفاعه عن التفاوض مع حماس وكوريا الشمالية – كما ان لدى المستر كارتر ميلاً نحو التعريف بمواضيع معينة ولكن ليس نحو شرحها وهو امر من الممكن فهمه من ابواب اليوميات ، والحواشي التفسيرية تفيد الا انها لا تخدم الا نفسها .
ومع هذا فإن القراء الصبورين سيجدون "يوميات البيت الابيض" أسرة على صعيدين هما : ان سير الكتابة يعطي شعور المرء عندما يكون رئيساً وان الابواب تتضمن تقييمات كليلة للناس الذين كان يتعامل معهم.
ولنسلم جدلاً ان المستر كارتر كان فريداً في مقاربته لمنصبه ، فأنت تتلقى تلميحاً مبكراً عن معضلاته – على سبيل المثال – عندما يندب انغماره في اكوام من اوراق القرارات ، وبدلاً من اعادة تنظيم مساعديه فإنه يقرر ان ينخرط في دورة تدريبية من ايفلين وود في تسريع القراءة .
لكن اليوميات تعكس ايضاً بقوة تجربة اي رئيس يمطره وابل ازمة بعد اخرى ، وقد تضاعفت الفواجع على المستر كارتر فيما كانت البلاد ترزح تحت ثقل الاسعار المتصاعدة والبطالة وصفوف انتظار تعبئة الوقود والحلفاء الذين في الخارج والذين كان مصيرهم القتل او الاطاحة بحكمهم والرهائن في ايران والسفارات مستباحة والمفاعلات النووية تنصهر وافلاس شركة كرايسلر للسيارات والغزو السوفيتي لافغانستان .
وفي نموذج مألوف بالنسبة للرؤساء الديمقراطيين الحديثين اتهم الجمهوريون المستر كارتر بأنه كان متساهلاً مع روسيا ومع التضخم ولكن على جناح اليسار قاد السيناتور ادوارد كينيدي – عضو الحزب الديمقراطي من ماساشوستس – (قاد)ثورة ضد تخفيضاته على الموازنة واخفاقه في ايقاف اسعار الطاقة المتصاعدة – واخيراً ضد وظيفته الرئاسية .
ويمكنك ان ترى كيف ولماذا كان المستر كارتر يسعى الى السلوى في ملاحقات منزوية وفي ملذات زيارة المشاهير ، من فلاديمير هورويتز الى صوفيا لورين ، وايضاً في الانشطة العائلية كالتزلج مع أحفاده وجمع نبات السهمية مع زوجته ، واليوميات هي عبارة عن خليط نادر من شؤون الدولة وجهود التهرب ، وهو يكتب عام ١٩٧٩ – على سبيل المثال – "كنت اعمل جاهداً طوال الاسبوع ، اعمل بعض أشق الاعمال الذهنية في حياتي" مشيراً الى اجتماعات كامب ديفيد لاجل اعادة شحن منصب رئاسته المترنحة ويضيف "كذلك ، ليس من اليسير تقبل النقد واعادة تقييم اساليبي في القيام بالامور والاعتراف باخطائي . كان هذا اسبوعاً من اعادة التقييم المُجهِد ، وكنت اعدو يومياً من ثلاثة الى خمسة اميال وكنت اسبح بعدئذ".
وهاجس الافلات يأتي بلحظات غريبة كمثل المرة التي يقرر فيها المستر كارتر ان يتهادى بمفرده على طريق الباخرة المقطورة في جورج تاون ولكنه يمتاز غيظاً عندما تخفق عناصر الامن الخاص – وهم عالقون في زحام مروري – (تخفق)في المرور به لاخذه من مرآب زوارق – حيث كان الجو مثلجاً ولم تكن بحوزته قفازات :"وقفت هناك لمدة ١٠ دقائق تقريباً فيما كنت استشيط غضباً ومن ثم عدت أدراجي الى المدينة".
اما بالنسبة لتعليقات المستر كارتر الصريحة بشأن الشخصيات البارزة فإن "البيت الابيض" قد اصدر مسبقاً اعلاناً ما عن رؤيته القاسية تجاه السناتور كينيدي (الذي توفي العام الماضي) حيث من الواضح انه استجابة ضمنية للتعابير الفظة عن المستر كارتر والواردة في مذكرات كينيدي المنشورة بعد وفاته في ايلول المنصرم .
ويشير المستر كارتر اشارة لاذعة الى ان افكار كينيدي الطموحة بخصوص الرعاية الصحية لم تكن لديها الفرصة لتمريرها (في الكونغرس)انما كانت مخرجاً جيداً له ، وهو يؤكد بأن منافسه شعر بأنه مؤهل لتولي الرئاسة ولكن ذلك كان في مناوشتهما الاولى عقب غلبة المستر كارتر عليه في ترشيح عام ١٩٨٠ وكان كينيدي يحتسي الخمر .
وعديمة الرحمة بشكل موازٍ هي انتقادات المستر كارتر لرئيس وزراء اسرائيل مناحيم بيغن ومستشار المانيا الغربية هيلموت شميدت والكثير من حلفائه في الكونغرس وأعضاء مجلس وزرائه بمن فيهم وزير الخارجية سايروس آر فانس .
ان تكون اللغة كليلة واحياناً مضادة للروح المسيحية قليلاً هو امر قد يأتي كمفاجأة ، ففي اجتماع مع بعض المشرّعين يقول "أخبرتهم بطريقة لطيفة ان يذهبوا الى الجحيم" ، وزعيم يهودي معين "يتصرف دائماً كحمار" ، والكونغرس هو "مجرد حزمة من المقصرين الصبيانيين المشوَّشين".
وكان "يوميات البيت الابيض" لينتفع من صراحة اكبر ايضاً ، غير ان الكتابات هنا تُظهِر المستر كارتر الذي نعرفه : متبجح ومجاهر بعقيدته بشكل مزعج ، متظاهر بالتقوى وقاسي الفؤاد ، نافذ البصيرة وغير مدرك لذاته، وهذه افكار واعظ دنيوي وسياسي ماكر محاط بالاصدقاء ومع ذلك فهو غالباً وحيد .
ستيفن آر ويسمان – وهو مراسل لصحيفة النيويورك تايمز في البيت الابيض – مدير تحرير واستاذ زميل في السياسة العامة في معهد بيترسون للاقتصادات الدولية ومحرر كتاب وشيك الصدور بعنوان "دانييل باتريك موينيهان : صورة بالحروف لحالم أمريكي".

في إحدى المناسبات قالت الشاعرة الروسية (مارينا سفيتيفا) بأن بوريس باسترناك يبدو مثل أعرابي مع فرسه ، في الثلاثينات صوّره أحد الأفلام الكارتونية على شكل ابي الهول له فك طويل و براثن معقوفة على القاعدة التي يضطجع عليها.
كمتحدث ، كان باسترناك عصياً على الفهم ، من الصعب جدا ترجمة كتابه ، في زمنه الصعب كان من الأسلم ان لا يكون مفهوما بسهولة ، عندما أفزعه ستالين بمكالمة هاتفية " ودودة " في منتصف الليل ،،، " ماذا تقول عن قصيدة ماندلستام ؟ " ردِ باسترناك بمناقشة ما كان بالنسبة له القضية الأساسية لحق الإنسان بشأن الحياة و الموت ، ان الاعتراض على قوة مستبدة مميتة في وجهها يحمل بعض المخاطر ، لكن لحسن الحظ كان ستالين نافد الصبر بحيث انه لم يفهم شيئا ، فقام بقطع الاتصال ، هذه المرة كان الحكم بسبب قصيدة ماندلستام ، التي تعارض ستالين ، هو شكل من أشكال النفي الخفيف ، لكن في عملية التطهير الكبيرة عام 1937 كان باسترناك واحدا من بين 44،،، شخص شملهم التطهير ، يقال ان ستالين كتب بخط يده أمام إسم باسترناك "لا تلمسوا ساكن الغيم هذا ".

ترجمة: عبد الخالق علي

لا تلمسوا ساكن الغيم هذا

كتاب باسترناك يعتبر صعبا لأن تركيبة عقله كانت معقدة ، مثيرة للذكريات ، متعددة المعاني ، و حساسة في غير محلها ، في رسالة غير موثقة الى ت ، س ، إليوت ، يستكشف باسترناك الجمالية المشتركة بينهما بلغة انكليزية ركيكة ، حيث يقول بأن فن إليوت الذي يشبه فنه : " هو جزء مستقطع من غزارة أصالته ، و من مادّية الوجود " ، في كتابه الاخير اصبح باسترناك مفهوما أكثر.
رواية دكتور زيفاكو كانت واضحة و صريحة لدرجة الانتحار ، و كانت القصائد المصاحبة لها شفافة جدا.
يخبرنا باسترناك أن يوري زيفاكو كان ، منذ ايام الدراسة ، يحلم بتأليف " كتاب عن إنطباعات الحياة يخفي فيه، مثل أعواد الديناميت ، أروع الأشياء التي رآها في حياته " ، كان ذلك الكتاب هو دكتور زيفاكو ، انه مليء بالديناميت ، و كما توقّع باسترناك ، فقد انفجر في وجهه .
كان باسترناك أول كاتب في عهد السوفييت ، يجرؤ على نقل حقيقة التاريخ الحديث لروسيا ، على مدى اربعين عاما ، عانى الروس الذين عاصروه من حربين عالميتين ، ثلاث ثورات ، حرب أهلية و مجاعة ; كوارث الاشتراكية و المجاعة ، تطهير أهل الفكر و الجيش و النخبة السياسية السوفيتية و الاقطاع ، الجوع ، أكل لحوم البشر ، القتل ، القصاص ، كلها أقرت بشرعية الذبح.
لا شيء مزور في الخصوصية الوطيدة للرواية ، انها تنتهي بذوبان خروتشيف، و تحتفي "بالحرية" الجديدة للروح ، مجسّدة في الكتاب الذي كتبه زيفاكو قبل موته.
تلاشت آمال باسترناك عند سحب الطبعة الروسية الوشيكة لرواية زيفاكو من الصحافة السوفييتية ، في عام ١٩٥٨ صادف نشرها في الغرب مع جائزة نوبل الممنوحة لباسترناك عن اعماله الشعرية و كتابه " في التقاليد الملحمية الروسية العظيمة " التي تربط دكتور زيفاكو برواية تولستوي " الحرب و السلام " ، كان رد الفعل السوفييتي هو التنديد بباسترناك على انه خائن ، تم طردة من اتحاد الكتّاب و سرقة مصدر رزقه و التشنيع به في الصحافة ، رفض باسترناك البحث عن منفى في الغرب ، كما رفض جائزة نوبل ، ثم مات خلال عامين.
مرت خمسون سنة ، الآن لدينا الفرصة لإعادة قراءة و تقييم روايته في ترجمة جديدة.
رحّب العالم بترجمات لاريسا فولوكونسكي و ريتشارد بيفير الحديثة لتولستوي ، ثم وصل المترجمان الى دكتور زيفاكو بسمعة يحسدان عليها ، اعلانات (هارفل سيكر) توعدنا باعادة المادة المحذوفة من الترجمة الأصلية في " هذه الترجمة الحديثة المذهلة " ، بالاضافة الى القوافي و الدقة و الشعر الأصلي لباسترناك.
تمت ترجمة دكتور زيفاكو لأول مرة على عجل من قبل ماكس هيوارد و مانيا هاراري عام ،١٩٥٨ كان ماكس يقول انه سيقرأ صفحة بالروسية ثم يكتبها بالانكليزية دون النظر للوراء ، يبدو هذا لا يصدق – حتى وان كانت الصفحة الواحدة بالروسية تعادل نصف صفحة بالانكليزية ، فاعتقد بانه قام بذلك مع المقاطع و الجمل ، قام كلا المترجمين بعدها بتحقيق مطابقة نسختهما مع النسخة الاصلية ، مع هذا فقد كانت هناك أشياء محذوفة مهملة جرى تصحيحها في ترجمة فولوكونسكي – بيفير ، و هذا كان له ثمن.
ممارسة ماكس المثيرة هي في الواقع مبدأ صعب و ضروري ، المترجم يحتاج الى مسافة ، عثرته الرئيسية هي الانسياق ، بلا وعي ، الى بريق لغته الأم ، في حالتنا هذه ، كتابة نوع من الانكليزية المشوبة بالروسية ، هذا هو الخطر الذي أطبق على فولوكونسكي و بيفير.
عند القراءة الاولى يشعر المرء بالذهول من التعابير غير الصحيحة ، هي في الغالب لا تجلب الانتباه لكنها غير صحيحة بشكل خفي ، لا توحي بأنها انكليزية ، كذلك هناك ترتيب الكلمات باسلوب لا يمت الى الانكليزية بصلة فيما يتعلق بالفاعل

و الفعل ، هذه الكتابة المضلّلة تعتبر غير موفقة في الحوار.
اللغة الروسية هي لغة تجوّزية في التماساتها و دعواتها ، فولوكونسكي و بيفير يترجمان كلمة بكلمة بشكل وقور ، بينما هيوارد و هاراري يقومان بالتطبيع.
الكلمات الدارجة تخلق مشاكل مماثلة ، و السرد الروائي لباسترناك مليء بهذه الكلمات.
من المفيد تدقيق اللغة الانكليزية لفولوكونسكي و بيفير مقابل اللغة الروسية ، يمكن التأكد من عدم دقتها من خلال مصدر روسي ، مع هذا فالنسخة الأصلية هي نسخة دقيقة ، ببساطة ، انها مترجمة بشكل سيئ ، لغة باسترناك الروسية مرتّبة، جزلة، عاميّة و رصينة ، لغة فولوكونسكي – بيفير الانكليزية مبتذلة ، مترهلة و فيها إسراف، غالبا ما تجعل مقاطع باسترناك الفلسفية غير مفهومة ، انها أسوأ من سرد هيوارد–هاراري المكثف ، الطبيعي و الشفاف.
هذه الاختلافات تستدعي تساؤلات عن الدقة ، يترجم فولوكونسكي– بيفير اللغة الروسية كلمة بكلمة فتبدو سخيفة ، اما هيوارد – هاراري فانهما ينقلان ما يستلزم الى انكليزية سهلة ، بالتاكيد كان هذا أحد مبادئ باسترناك كمترجم ، ففي ترجماته العظيمة لشكسبير نراه يقطّع و يضغط و يبسّط الكلام بحرية.
ربما من السهل انتقاد فولوكونسكي و بيفير ، ماذا بشأن التحرر الثابت الذي يتبناه هيوارد – هاراري ؟ هل لهما ما يبرر ذلك ؟ هنا نأتي الى غموض باسترناك.
فولوكونسكي يحكمهما مبدأ الأمانة الحرفية ، بينما هيوارد– هاراري تحكمهما أوامر الوضوح و الاناقة و العذوبة.
المخاطر التي يعرضها نثر باسترناك لا يمكن تصديقها من قبل القارئ العصري.
اما القصائد ، فهناك عدة ترجمات سيئة لقصائد باسترناك ، و لم تكن ترجمة فولوكونسكي – بيفير أسوأ من باقي الترجمات.

كتاب "نجيب محفوظ .. وطني مصر" لمحمد سلماوي استفز همم الفرنسيين لقراءة صاحب نوبل، وكشف وجهة نظره في السلام مع إسرائيل

عن دار الشروق المصرية بالقاهرة، صدرت الطبعة الثانية من كتاب " نجيب محفوظ .. وطني مصر " للكاتب محمد سلماوي ، في مائة صفحة تقريباً من القطع المتوسط ، وهو كتاب يضم النص العربي لكتاب " وطني مصر " الصادر بالفرنسية في باريس عن واحدة من كبريات دور النشر العالمية هي دار " لا تيس " ، والمترجم إلى عدة لغات أخرى منها الهولندية والألمانية واليونانية وغيرها ، وفيه قدم الكاتب محمد سلماوي سلسلة حوارات متصلة أجراها مع نجيب محفوظ ، وقد لاقى الكتاب ترحيباً كبيراً في الأوساط الثقافية الفرنسية على وجه الخصوص ، حتى أن نادي الكتاب الفرنسي اختاره كأفضل كتاب ، وذلك لما يتضمنه من حرفية كبيرة في استنطاق صاحب نوبل ليدلي بتصريحات مثيرة في قضايا أدبية وثقافية وسياسية عديدة ربما لم يكن يعرفها كثيرون عن نجيب محفوظ الكاتب والإنسان ، ومن الجدير بالذكر أن الكاتب محمد سلماوي يشغل حالياً منصب رئيس اتحاد الكتاب المصريين ، كما أنه كان من المقربين جداً للأديب الراحل ، وليس أدل على ذلك من اختيار محفوظ له ليكون ممثله الشخصي في احتفالات نوبل عام 1988 بالأكاديمية السويدية باستوكهولم.

عرض: اوراق

تأثير الحارة

يستهل محمد سلماوي أسئلته لنجيب محفوظ بسؤال عن النشأة المؤثرة في كتاباته ، وعلى رأسها الحارة التي ألهمته أشهر أعماله وهي " الثلاثية " ، لكن الأهم أن محفوظ ذكر حي الجمالية وكيف أنه كان يعيش في بيت صغير مكون من ثلاثة طوابق كل طابق يتكون من غرفتين ، وأن الحارة بكل تفاصيلها حملت في حياته ترميزاً لأشياء كثيرة ؛ فقد كانت في بعض الأحيان. وكما يقول محفوظ. " الحارة الواقعية " التي عرفها في طفولته ، وأحياناً هي " رمز للوطن " مثلما في " زقاق المدق " ، وأحياناً هي " رمز للدنيا " كلها مثلما في " الحرافيش " أو في " أولاد حارتنا " ، وهنا يلفت الكاتب نظر نجيب إلى تأثير آخر للمدينة بكل مشكلاتها وسكانها المعاصرين في كتاباته المسرحية خاصة ، حيث علل نجيب هذا بتأثره الشديد بالمشهد الرمضاني المتفرد الذي كان لا يراه إلا في شهر رمضان عندما كان يصعد إلى سطح منزله ويطل على مئذنة المسجد الحسيني ، وكيف أنه لم يكن مسموحاً له بالخروج ليلاً لمشاهدة تلك الصور البانورامية لهذا المشهد بكل تفاصيله ، إلا خلال هذا الشهر الكريم .

مصر الإسلامية

ومن خلال أسئلة مستفيضة وإجابات أكثر استفاضة عن الحضارة ، المصرية ، يتبين القارىء ولع نجيب محفوظ وميله أكثر إلى مصر الإسلامية التي تختلف عن إيران الإسلامية أو السعودية الإسلامية أو إندونيسيا الإسلامية أو أفريقيا الإسلامية ؛ فأحياء القاهرة الإسلامية القديمة في نظر نجيب هي التي ولد بها وتشرب بروحها وخاصة الأحياء المملوكية والأيوبية والفاطمية ، ثم يلي ذلك مصر الفرعونية أصل الحضارة والزراعة والأبجدية عنده ، وفي ذات الإطار يجيب محفوظ عن سؤال حول " مصر القبطية " فيذكر أن مصر القبطية تعتبر فترة قصيرة نسبياً في حياة مصر بالمقارنة مع آلاف السنين التي عاشتها الفرعونية قبل ذلك أو الإسلامية بعد ذلك ، لكنه يؤكد على أن القبط هم الذين حافظوا على روح مصر القديمة فكانت مصر القبطية همزة الوصل بين التاريخ المصري القديم والتاريخ الحديث ، ويعترف نجيب بأن لمصر القبطية هوى خاصاً في نفسه يعود لأيام الطفولة حيث كانت تصطحبه أمه . التي لا تقرأ ولا تكتب .لزيارة آثار مصر القديمة ، فكانت تنبهر أمامه بالكنيسة المعلقة نفس انبهارها بقلعة صلاح الدين وبالآثار الإسلامية الأخرى.

حادثة نيلية

وفي إطار الحديث عن تأثير النيل في حياة محفوظ ، يسوق الأديب الراحل حادثة مثيرة وطريفة ؛ فبعد انتقال نجيب من حي الجمالية القديم إلى العباسية ، كان يخرج بصحبة أصدقائه في نزهات نيلية بالمراكب الشراعية في ساحل روض الفرج ، ويذكر نجيب أنه ذات مرة قفز أصدقاؤه جميعاً للغطس وتركوه وحيداً فوق المركب لأنه لا يجيد السباحة ؛ حيث فوجىء بإحدى الغارات الجوية للحرب العالمية الثانية توتر الأجواء ، مما أشعره بالرعب والخوف الشديدين وحيداً فوق المركب ووسط النيل ، ويروي نجيب حادثة أخرى عندما مرقت سفينة كبيرة بجوار المركب الصغير الذي كان فوقه هو وأصحابه علي أحمد عيسى وتوفيق الطويل وعبد الهادي أبو ريدة وأديب متري وحسين مؤنس ، حيث رأوا الموت بأعينهم لولا عناية الله ، ورغم ذلك ظل عشق نجيب للنيل مسيطراً على كيانه ، حتى ذكر أنه كتب رواياته " ثرثرة فوق النيل " من وحي عوامته الخاصة التي سكنها في بداية زواجه عام ١٩٥٤ في شارع النيل بالعجوزة والتي كانت تطل على أشجار الكازوارينا الباسقة في مياه النيل ، وعلى عوامات الجيران أمثال علي ماهر باشا والمطربة منيرة المهدية .

العنف والإرهاب

وبعد سجالات بين سلماوي ومحفوظ حول خصائص الشخصية المصرية ، وكونها ترفض العنف وإراقة الدماء ، يلتقط سلماوي الخيط ويسأله عن سر انتشار العنف والإرهاب الديني ؛ حيث

صرح محفوظ بأن الأديان نزلت من أجل المحبة والتسامح ، وأنه ينبغي علاج ظاهرة العنف والإرهاب الديني في إطار البحث في الظروف الاجتماعية والسياسية التي أدت لذلك ، وفي هذا السياق يتطرق محفوظ إلى الشعور العام بخيبة الأمل المتزامنة مع أزمة اقتصادية طاحنة ، وإلى تهاوي القومية العربية وتداعي الفكر الاشتراكي ، واضطرار الإنسان للعودة إلى جذوره القديمة بحثاً عن مأوى وعن الحقيقة المطلقة التي لا يمكن أن تتهاوى مع الزمن ، ويقرر أن العنف والإرهاب رد فعل لأوضاع متردية ، وبقدر ترديها بقدر العنف الذي تتخذه ردة الفعل ، ويؤكد نجيب أن

الشاب الذي لا يجد مكاناً له في هذه الحياة التي كان يتطلع إليها ، لا يفعل شيئاً سوى التفكير في أن يحطم المجتمع الذي يرفضه ، فإذا كان هذا التفكير يتم تحت دعوى دينية سامية فإن انجذابه إلى التيار يكون أقوى وأشد .

الشك في العقيدة

وفي إجابة على سؤال مثير للغاية هو " هل مرت عليك لحظات شك على مستوى العقيدة ؟ " يقول نجيب محفوظ " نعم " ثم يضيف بأن ذلك كان في مقتبل العمر حين أراد أن يخضع عقيدته للعقل والمنطق والعلم ، مؤكداً أنها كانت فترة طويلة وأليمة دامت لأربع أو خمس سنوات قبل بدء الكتابة ، وأنه خرج منها كما خرج الغزالي ، بقلبه لا بعقله ، خرج منها باليقين ، لكنه يقين الإيمان ، أما العقل فقد سحبه اليقين وراءه ، وذكر نجيب أن أصداء هذه الفترة العصيبة من حياته موجودة في بعض رواياته مثل " الطريق " أو " الشحات " حيث محاولة معرفة المطلق معرفة عقلية ، وهي محاولة تفشل في الروايتين ، وفي إجابة أخرى ذات صلة على سؤال هو " هل مازال هناك مكان في عالمنا المادي هذا للدين ؟ " يجيب محفوظ بأنه في ظل التقدم الهائل أصبحت ضرورة الدين أشد ، لأن هذا التقدم إما أن يراعى في استخدامه شيء من المبادىء الإنسانية والأخلاقية ، أو سيخضع لتقدير العقل والمصلحة وحدهما ، والعقل والمصلحة بعيداً عن المبادىء قد تنشأ عنهما الكثير من الكوارث مثل الحربين العظميين مثلاً ، ثم يقرر نجيب أن ما نراه حولنا من جرائم وأحداث اغتصاب وأعمال عنف إنما هو نتاج لانفصال العقل والمصلحة عن المبادىء ، أما حين تخضع قوة الإنسان للمبادىء الدينية فإنها تصبح لخير الإنسان ، وفي رأيه لا يمكن الاستعاضة عن الدين ببعض الفلسفات الوضعية الحديثة حتى وإن انطوت على مبادىء إنسانية وأخلاقية ؛ لأن ما يتلقاه الإنسان من اجتهاد ليس مثل ما يتلقاه من رب هذا الكون ، وهو ما جعل الفلاسفة أنفسهم يطالبون بالدين مثل الفرنسي فيكتور كوزان الذي قال : إننا في حاجة إلى الدين من أجل الدين .

إسرائيل والسلام

وتحت هذا العنوان ذكر الكاتب محمد سلماوي أنه لم يتعرض أحد للهجوم فيما يتعلق بموضوع إسرائيل مثلما تعرض نجيب محفوظ بسبب وجهة نظره الثابتة ، والتي تدعو إلى السلام وإيجاد أسلوب آخر للتعامل مع إسرائيل غير الحرب ، ويؤكد سلماوي أن محفوظ أعلن وجهة نظره تلك في المرحلة التالية لهزيمة ١٩٦٧ أي قبل زيارة السادات للقدس بحوالي عشر سنوات ، وكان من نتيجة ذلك . كما يذكر سلماوي . أن منع نجيب محفوظ من الكتابة عام ١٩٧٣ ، وحجبت الأعمال الدرامية المقتبسة من رواياته في تلفزيون الدولة ، وذلك بعد أن وقّع محفوظ عريضة مع عدد من كتاب ومثقفي مصر تعلن استياءها من حالة اللاسلم واللاحرب التي كانت سائدة ، وتطالب السادات بضرورة اتخاذ قرار في هذا الصدد ، وبسؤال سلماوي نجيب عن هذه الفترة أجاب بأنه اتهم في شرفه الوطني ، وبأنه " عميل إسرائيلي " لا لشيء سوى لأنه يرى عدم الانفصال عن ثقافة الآخر حتى ولو كان عدواً ، ولأن المقياس الوحيد في الفن هو أيهما أجمل ، وفي الفكر أيهما أصح ، فيجب ألا نخشى من أي فكر أجنبي .. بل أهلاً به ، وأنا . والكلام لمحفوظ . من موقع قوتي التاريخية والثقافية مستعد للتعامل مع إسرائيل ، إن كان لها أدب فسأقرؤه وأقول هذا جيد وهذا رديء ، لكن الذين يحذرون من ذلك قائلين إن إسرائيل إذا دخلت في التجارة فستغلبنا ، وإذا دخلت في الثقافة فستمحينا ، فإنهم قد مسح عقلهم ، ومحيت شجاعتهم الأدبية ، وزالت ثقتهم بأنفسهم ، وفقدوا استقلالهم أمام إسرائيل ، وهذا يعني أن روح الهزيمة أمام إسرائيل لم تبرح نفوسهم بعد .

حسن الختام

وبعد أن يتطرق سلماوي في أسئلته الموجهة لمحفوظ ، إلى جوانب أخرى في الكتاب عن " المرأة " و " الجريمة " و " الأدب " ، وعن " رابطات العنق " التي لم يكن نجيب يرتديها أبداً ، ثم إلى " الفول والطعمية " كأكلات شعبية مصرية لها دلالتها الاجتماعية والثقافية في المجتمع المصري ، و" طعنات الموت " التي تعرض لها نجيب محفوظ ، يختم المحاور حواره بسؤال عن " هموم اليوم " حيث يجيبه نجيب بأن أهم ما يشغل الإنسان حين يصل إلى المحطة الأخيرة من حياته ، هو أن يطمئن على ذويه ، والشيء الثاني هو حسن الختام . وبعد ، تعد حوارات سلماوي مع نجيب محفوظ مهمة لكل مثقف وقارىء ؛ لأنها ترسم الملامح الفكرية والثقافية والإبداعية والإنسانية كذلك في حياة علم من أعلام الرواية العربية .

آفـــــــــاق

بين الرواية والفلم

سعد محمد رحيم

ما ظل عالقاً في ذهني لسنوات طويلة هو الفلم المأخوذ من رواية (ثرثرة فوق النيل) لنجيب محفوظ. فحين حدّثنا مدرس اللغة العربية الأستاذ عبد علي في الصف الثالث المتوسط/ ١٩٧٢، عن كل من الرواية والفلم ألفيتني مبهوراً بكليهما. على الرغم من أنني لم أكن قد قرأت الرواية بعد، ولم يكن التلفزيون قد عرض الفلم، على حد علمي، حتى ذلك الوقت. حصلت على نسخة من الرواية بعد أشهر قليلة، وقرأتها، ولم يخب ظني. لكن لم تتح لي فرصة مشاهدة الفلم حتى العام ٢٠٠٦. كنت أقلّب قنوات الفضائيات حين رأيت لقطة واحدة من فلم عربي.. قلت جازماً؛ هذا فلم (ثرثرة فوق النيل). وفي نهاية الفلم قلت لنفسي؛ لقد كان الأستاذ عبد علي على حق. ولعل شخصية أنيس زكي الذي مثّل دوره ببراعة الممثل الراحل عماد حمدي كانت الأكثر إثارة للاهتمام. أذكر أن مدرّسنا أخبرنا في وقتها كيف أن المخرج (حسين كمال) غيّر النهاية لأنه صوّر فلمه بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ (وتحديداً في العام ١٩٧١) فيما كان محفوظ قد أصدر روايته قبلها. تلك الرواية التي عدّها كثر من الباحثين والنقاد نبوءة لما سيحصل من كارثة لمجتمع مخدّر لا يعلم شيئاً عمّا يجري حوله حتى تصدمه الهزيمة فيستيقظ وإذا بواقعه مخرّب بشكل مريع.

الفلم الآخر الذي انتظرت عرضه طويلاً هو (ذهب مع الريح) المقتبس من رواية بالاسم نفسه للروائية مرغريت ميتشل.. قرأت الرواية في العام ١٩٧٣، وعرفت من خبر اطلعت عليه، يومها، في مجلة محلية، ربما (الإذاعة والتلفزيون). بأنه حقق ثاني أعلى إيراد في تاريخ السينما الأمريكية. بعد أكثر من عشرين سنة شاهدت الفلم على شاشة التلفزيون، وأيضاً لم يخب ظني.. حصل فلم (ذهب مع الريح) على ثمان جوائز أوسكار، هو الذي أنتج في العام ١٩٣٩ وأخرجه فيكتور فيليمنغ. فيما أدى الدورين الرئيسين ممثلان رائعان؛ كلارك غيبل في دور مهرّب الأسلحة خلال الحرب الأهلية الأمريكية ريتشارد بتلر. وفيفيان لي في دور سكارلت أوهارا الشابة المدللة التي تنتمي لعائلة من الملاك الزراعيين في الجنوب الأمريكي، والتي ستتولى رعاية شؤون أسرتها بشجاعة، في ظروف الحرب الصعبة. وما زال الفلم يحتفظ بالمرتبة الثانية من حيث الإيرادات، وقد أختير من ضمن أعظم مائة فيلم منتج في القرن العشرين، وكان ترتيبه الرابع.

الفلم الثالث المقتبس من رواية جيدة، والذي أعدّه من أجمل ما شاهدت هو (المريض الإنكليزي) للمخرج أنطوني منغيلا، وقد أنتج في العام ١٩٩٦. قرأت الرواية في نهاية التسعينيات وهي للكاتب مايكل أونداتجي بترجمة الشاعر الكبير سعدي يوسف. وشاهدت الفلم فيما بعد، أكثر من ثلاث مرّات. برع الممثل راف فاينر في دور المريض الإنكليزي، وتألقت الممثلة جوليت بينوش في أداء دور هانا الممرضة التي ستتعلق بهذا المريض المشوّه (بعد سقوط طائرته في الصحراء الليبية واحتراق معظم أجزاء جسمه)، فتقوم برعايته في دير إيطالي متروك خلال الحرب العالمية الثانية. وفي هذا الفلم مشاهد مذهلة لا يمكن نسيانها، ومنها مشهد الممرضة هانا معلّقة بنهاية عتلة يحركها بالحبال ضابط الألغام الهندي (كيب/ الممثل نافين أندروز) فتظهر وكأنها تحلّق في الهواء وبيدها شعلة تتفرج عن قرب على الرسوم الموجودة في محيط قبة الدير من الداخل.

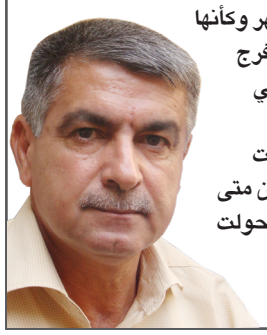

إن الروايات العالمية التي تحوّلت إلى أفلام ممتازة كثيرة جداً، ولكن متى سنشاهد رواياتنا العراقية وقد تحولت إلى أفلام ممتازة؟.

إصدارات دار المدى للثقافة والنشر

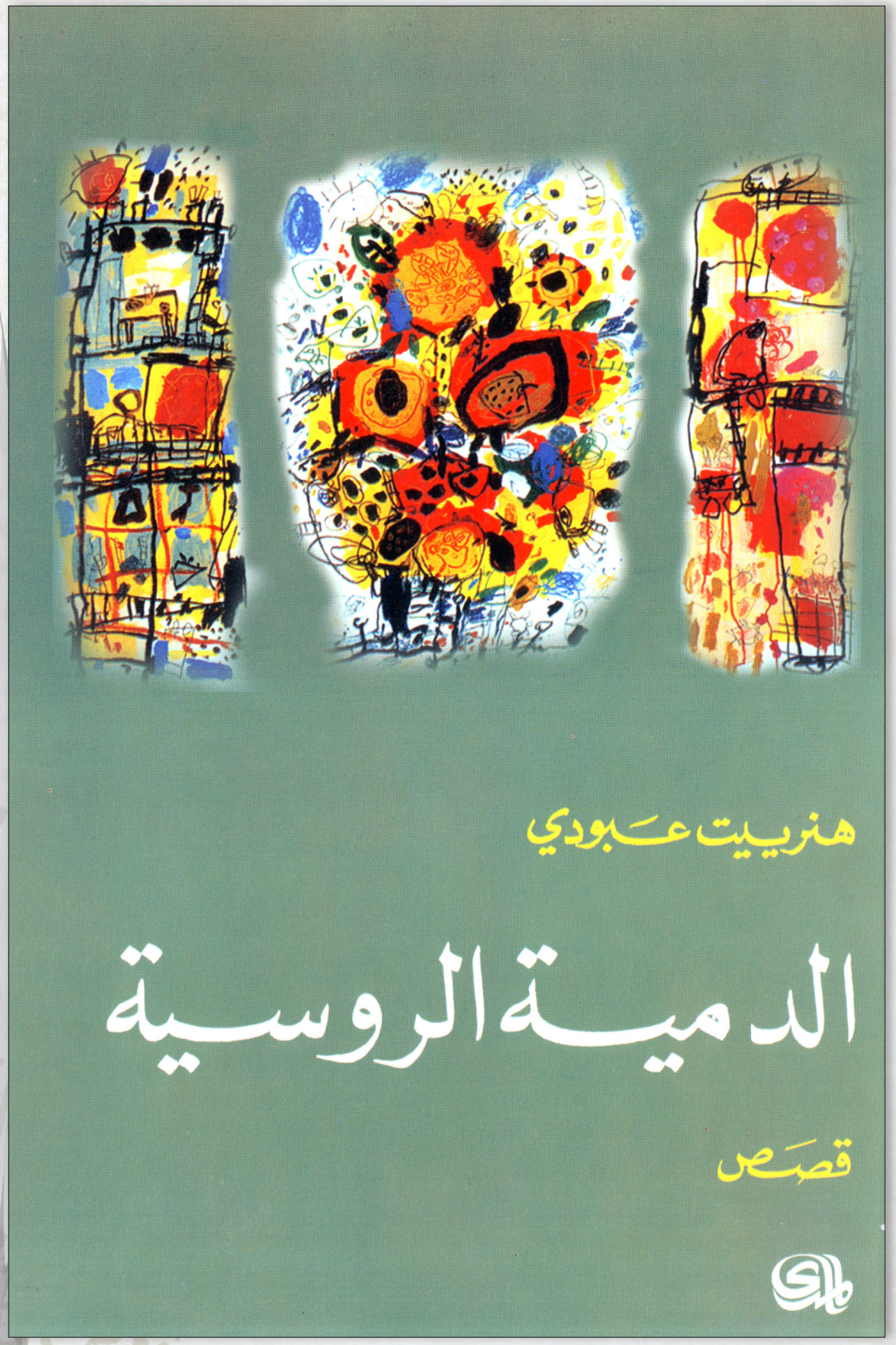

نماذج حية وخاصة من نساء ورجال، في مفاصل حادة من حياتهم اليومية، في أجواء شرقية وغربية مختلطة، تثير أسئلة جديدة عن حقائق غائبة، أو ألغاز، في نسيج قصصي خاص ولغة مشوقة.

تطلب من مكتبة المدى وفروعها: بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير .. بغداد - شارع المتنبي - فوق مقهى الشابندر .. اربيل - شارع برايه تي - قرب كوك

تحرير | نزار عبد الستار
الاخراج الفني | مصطفى جعفر
التصحيح اللغوي | محمود شاكر

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون